الحياة الثقافية في الأحساء في عهد الدولة الجبرية
(843-931هـ / 1439 – 1526م)

د. محمد موسى القريني
استاذ مساعد في التاريخ الحديث

شهدت الجزيرة العربية بصفة عامة والجزء الشرقي منها بصفة خاصة وعبر مسارها التاريخي الطويل قيام دول وكيانات سياسية كان للقبائل دورا أساسيا في نشأتها وقيام أسر حاكمة فيها .

كان من بين تلك الدول " الدولة الجبرية " في الأحساء والتي قامت على أنقاض الدولة الجروانية (ذات التوجه الشيعي) في حوالي منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، واستمرت حتى العقد الثالث من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وصار لها من النفوذ الواسع إلى الحد الذي بلغت دول من قبلها كدولة القرامطة والدولة العيونية إن لم تكن قد جاوزتها ، وذلك بعدما استطاع الشيخ زامل بن جبر بن حسين بن عامر بن عقيل (820- 870هـ / 1417 – 1465م) تثبيت نفوذ قبيلته بين البدو والحضر في معظم شرق الجزيرة العربية و تخلصه من آخر ملوك دولة بنى جروان (إبراهيم بن ناصر الجرواني) (1)

ولقد صاحب ذلك النفوذ الواسع الذي تحقق للدولة الجبرية ثراء واستقرار اقتصادي، الأمر الذي أتاح للشيخ زامل وأولاده من بعده فرصة تشكيل حياة فكرية جديدة ليس فقط في حدود دولتهم، وإنما في عموم شرقي الجزيرة العربية وفي نجد، وكان لذلك الأثر البارز في الخصوصية التى امتازت بها الحياة الثقافية بألوانها المتعددة ازدهاراً كان أو تأثيراً أو تأثراً (2).

---

1 - Cole, Juan, "Rival Empires Of Trade and İmami Shiism In Eastern Arabia 1300 – 1800" **International Journal Of Middel East Studie**s, (14, 1987), pp 177- 203

2 – عبد اللطيف بن ناصر الحميدان (التاريخ السياسي لإمارة الجبور)، **مجلة كلية الآداب**، جامعة البصرة، (1890م)، العدد 219، ص 41- 71.

وفي ضوء ماتقدم فإن دراسة هذه الفترة من تاريخ شرق الجزيرة العربية بصفة عامة، وتاريخ الأحساء بصفة خاصة يحمل في طياته أهمية بالغة، وخصوصا أنها فترة مليئة بالأحداث التى تمثل منعطفا تاريخيا مهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

و أخذت هذه الدراسة المقتضبة خلال الفترة المشار إليها بهدف التركيز على الجوانب الفكرية التي كان لقادة الدولة الجبرية دوراً في رسمها بألوانها المتعددة وخصوصيتها ازدهاراً كان أو تأثيراً أو تأثراً.

ومن أجل ذلك قسمت هذه الدراسة إلى محاور ثلاثة :

- **المحور الأول** :

العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية في الأحساء.

- **المحور الثاني** :

ملامح الحياة الثقافية ،

- **المحور الثالث**:

آثار الحياة الثقافية وانعاكساتها على المجتمع الإحسائي .

المحور الأول

العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية في الأحساء

أولا : المؤثرات الطبيعية :

تميزت منطقة الأحساء ببيئة متنوعة زراعيه وبحرية وصحراوية ، فاشتهرت بيئتها الزراعية بكثرة العيون والتربة الصالحة والمناخ الملائم وانتاج العديد من المحاصيل وبخاصة التمور والحبوب والفواكه، والتي تكفي ليس فقط لاحتياج ساكنيها من البدو والحضر، بل تصدر الفائض منها إلى المناطق المجاورة لها وإلى السواحل المطلة على بحر العرب والمحيط الهندي (3) .

كما تميزت بيئتها البحرية بطبيعة سواحلها وامتدد الموانئ الصالحة لرسو السفن التجارية، والانطلاق منها لصيد اللؤلؤ المشهور بجودته العالية والانطلاق منها إلي السواحل الهندية (4) .

وأما بيئتها الصحراوية فهي تشكل القسم الأعظم من منطقة الأحساء وهي بيئة صالحة لتربية أجود الإبل والخيول العربية الأصيلة والمواشي الأخرى (5).

ولاجرم أن تلك البيئة المميزة قد وفرت لسكان المنطقة نشاطا اقتصاديا متنوعا ومنحتهم فرصة لمزاولة الأعمال والحرف ذات الصلة بتلك البيئة كالبستنة والزراعة وصيد اللؤلؤ والأسماك وتربية الأغنام والإبل والخيول العربية، وما ينشأ عن ذلك من تجارة داخلية وخارجية الأمر الذي أدر عليهم فوائد مادية جمة، وذلك من خلال ارتفاع القوة الشرائية واتساع في الملكية العقارية، وزيادة عدد السفن وتطور النقل البحري، والغوص، وحراسة القوافل التجارية، وتعدد الحرف والصناعات، وتكونت طبقة مترفة من تجار اللؤلؤ والخيول وأصحاب السفن والبساتين والصناعات (6) .

---

3 – على المنتصر الكتاني، **رحلة بن بطوطه** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1395 هـ)، ج 1، ص 305، وأيضا ج. ج لوريمر، **دليل الخليج**، ترجمة شعبة الترجمة بمكتبة أمير قطر.(الدوحة)، ج3 ، ص 837 ، ج 5، ص 1890.

4 – الكسندر اداموف، **ولاية البصرة**، ترجمة: هاشم التكريتي،(بيروت، دار الوراق ، 2009)، ج1، ص 66 – 79، وأيضا أدين وليامز ،(البحرين ميناء اللؤلوء)، (**الوثيقة**، البحرين 74، السنة الرابعة عشر يوليو 1985)، ص 46 – 55، وأيضا على أبا حسين، (وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ فى البحرين)، (الوثيقة ، البحرين، ع 10، يناير 1987م)، ص 112 – 141 .

5 – الكسندر أداموف، **ولاية البصرة**، مصدر سبق ذكره، ص 66 – 79. وأيضا عبد اللطيف بن ناصر الحميدان، "إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة البصرة 1979م، ص 71 .

6 – الكسندر أداموف، المصدر السابق، وأيضا: الحميدان،المرجع السابق .

إن هذا التنوع الاقتصادي المميز في الأحساء وما صاحبه من حس اقتصادي متزايد لدى حكام الدولة الجبرية طيلة فترة حكمهم بالاهتمام والمحافظة على تلك المصادر الاقتصادية، والعمل على زيادة مدخولاتها(7) إضافة إلى ما كانت تمارسه البيئة الحضارية على أهالي الحضر والبادية خلقت تمازج بين سكان المنطقة، وكان له تأثيراته الفكرية والاجتماعية الملموسة والتي أصبحت من أهم المرتكزات الهام في تغيير المفاهييم والروابط، وكانت انطلاقة لوعي حضاري تميزت به المنطقة عبر أزمنتها التاريخية مكونة بذلك مجتمعا ديناميكيا وفق نظام هرمي قوي أُذيبت فيه الروابط العصبية (8).

ثانيا: سياسة السلطة القائمة

إن سياسة أي سلطة واتجاهاتها تؤثر تأثيرا شديدا على رعاياها من كافة النواحي، وما دام حديثنا منصب على سياسة حكام الدولة الجبرية تجاه الناحية الفكرية فمن الجدير هنا الإشارة إلى ما سطرته كتب التراجم والتاريخ عن التوجهات لأولئك الحكام خلال فترة حكمهم الأحساء .

فيذكر الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المؤرخ الكبير وعالم الحديث والتفسير والأديب الشهير (830- 902عام 1428 – 1496م) عن سيف بن زامل الجبري (866- 874هـ / 1461- 1470م)" من أنه قام على آخر ولاة بنى جروان في عهد والده زامل، وكان الظفر لسيف وقتله وانتزع منه الملك واستولى على البلاد وسار فيها بالعدل فدان له أهلها .... "(9).

ووصف أجود بن زامل الجبري (874- 902هـ / 1470 – 1496م) من أن أجود الذي خلف أخاه سيفا اتسعت مملكته حيث ملك البحرين وعمان، وله إلمام ببعض فروع مذهب الإمام مالك، واعتنى بتحصل كتبهم، وأقام الجمعة والجماعة، وأكثر من الحج في أتباع كثيرين، يبلغون آلاف مصاحبا للتصدق والبذل ... " (10).

---

7 – الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور**، مرجع سبق ذكره، ص 43 .

8 – المرجع السابق .

9 – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ)، ص 190.

10 – المصدر السابق ، نفس الصفحة .

وإذا نظرنا إلي ما ذكر عن سيف الذي وصف بالعدل وإن المنطقة دانت له فإن ذلك يحملنا على القول بأن التسامح بين المذاهب كان سمة من سمات المنطقة في عهد الدولة الجبرية، أما إذا نظرنا إلى ما ذكر عن أجود بن زامل من أن له إلمام ببعض فروع مذهب الإمام مالك ليحملنا على القول بأن مذهب تلك الدولة كان المذهب المالكي وأن أتباع مذهب الإمام مالك في تلك المنطقة كانوا اعداد غفيرة .

أما الإمام الشريف نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الحسينى السمهودي مؤرخ المدينة المشهور(844- 911هـ) فقد وصف أجود بن زامل بأنه "... كان رئيسا لنجد وسلطانا للبحرين والقطيف وفريدا في الوصف والنعت في جنسه صلاحا واتصالا وحسن عقيدة ...." (11).

وقال الشيخ عبد القادر بن زين العابدين بن بدر بن محمد الأنصاري الجزري الحنبلي من علماء القرن العاشر الهجري (ت 977هـ) عن أجود بن زامل " أجود بن زامل النجدي الأصل المالكي المذهب، ولي بعد أخيه، واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان، وصار رئيس نجد وأكثر من الحج مصاحبا التصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم (12).

وذكر الفقيه المؤرخ عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد البكري الحنبلي (1032- 1089هـ) السلطان صالح بن سيف بن زامل (917 – 922هـ /1511- 1516م) من أنه مالكي المذهب فقيها متبحرا في الفقه والحديث، وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو وكان محبا للعلماء والصلحاء، شجاعا مقداما عادلا في ملكه، صالحاً كاسمه (13).

وصف المؤرخ المصري زين العابدين محمد بن أحمد المعروف بابن إياس الحنفي (1448- 1523م) السلطان مقرن بن زامل بن أجود (922-927هـ / 1516- 1521م) بعد استشهاده أثناء المواجهة مع البرتغاليين بما نصه " ... وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بنى جبر متملك البحرين، الأمير الجليل القدر، العظيم المبجل، ذا سعة من الملك، وكان مالكي المذهب، سيد عربان الشرق

---

11 – نور الدين علي بن أحمد السمهودي، **وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى**، تحقيق:محمد محيى الدين، (مصر، مطبعة السعادة، 1374هـ)، ص 1093 .

12 – نقلا عن محمد العبد القادر، **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد**، القسم الأول، (الإدارة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض 1419هـ)، ص 210.

13 – أبن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (بيروت، دار الآفاق) ج 8، ص 17.

على الإطلاق، وكان إذا أتى إلى مكة جلب اللؤلؤ والمعادن الفاخرة والمسك والعنبر والعود والحرير الملون، وقيل أنه لما دخل مكة والمدينة تصدق بنحو خمسين ألف دينار ... "(14).

ولعل تلك النصوص تصف لنا حالة الدولة الجبرية، فعلى الرغم من أنهم كانوا على المذهب المالكي إلا أنهم كانوا يتعاملون بالتسامح مع المذاهب الأخرى سواء مع أعيان الأحساء والقطيف والبحرين أم مع أعيان المناطق الأخرى، ولا توجد في المصادر ثمة إشارة إلى تعسفهم المذهبي مع أرباب المذاهب الأخرى، مما يحملنا على القول إن التسامح والتلاحم بين الحكام والمحكومين كان موجودا قائما وإن كان مبعثه أسبابا سياسية أو اقتصادية.

ثالثا : الظروف الإقليمية السائدة في المنطقة

شهدت المنطقة العربية عامة و منطقة الخليج العربي خاصة خلال فترة الحكم الجبري للإحساء صراعات كثيرة وقيام دول وكيانات سياسية مثلت انعطافا تاريخيا هاما في النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية.

وتزامن مع عصر الدولة الجبرية ظهور الاستعمار البرتغالي في الخليج وهيمنته على مياهه وعلى معاقله من موانئ وممرات تجارية مما خلق اضطرابا في المشهد السياسي وصاحب ذلك انعكاسا سلبيا على النشاط الاقتصادي وخاصة على التجارة مع الهند لإغلاق البرتغال ممرات البحر الأحمر في وجه تلك التجارة (15).

كما تزامن الوجود الجبري في الأحساء فترة بلوغ الصراع العثماني – الصفوي
ذروته واتخاذهم شرق الجزيرة العربية مسرحا للتنافس والصراع صاحب ذلك ظهور نزاعات مذهبية وفكرية بين المذهبين الشيعي والسني، حيث اعتبر العثمانيون أنفسهم حماة للمذاهب السنية وبخاصة المذهب الحنفي مثلما اعتبر الصفويون أنفسهم حماة للمذهب الشيعي الإمامي الاثنى عشرية (16).

14- محمد بن أحمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى،(القاهرة 1960)، ج 5 ، ص 431.

15 - عبد اللطيف بن ناصر الحميدان، (الصراع مع السلطة في دولة الجبور)، **سلسلة دراسات تاريخية**، (كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض 1414هـ)، ج 2، ص 43، وأيضا جمال زكريا قاسم، (الأوضاع السياسية فى الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي)، **مجلة الوثيقة**، البحرين، 1408هـ، العدد 12، السنة 6، ص 40 – 49، وأيضا: صبري فالح الحميدي، (هرمز ودورها التجاري في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر الميلادي)، (**الوثيقة**، البحرين، 142)، العدد 47، السنة 7، ص 57 – 63.

16 نصر الله فلسفي، **إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة:** محمد فتح الريس،(القاهره 1989).

ولا جرم أن هذا الأمر كان له تأثيره السياسي والفكري على شرق الجزيرة العربية موطن حكم الدولة الجبرية، ويبدو أن الحكام الجبريين كانوا على درجة من الوعي السياسي والفكري لأنهم استطاعوا تجنيب بلادهم أثر هذا الصراع على عن طريق التسامح وقبول الأخر، وخاصة أن المذهب المالكي الذي يتبنونه وعملوا على نشره بكل نشاط وقوة، وكان هو الآخر ذو منحى تصوفي وتسامحي قياسا بالمذاهب الأخرى. وعلى أية حال فقد كان من الطبيعي أن تلعب تلك العوامل مجتمعة الدور البارز في بلورة حياة ثقافة في الأحساء مزدهرة متأثرة ومؤثرة، كما كانت تلك الحياة الثقافية انطلاقة لوعي حضاري في كافة الجوانب تميزت به المنطقة حاضرة وبادية عبر أزمنتها التاريخية وحتى عصرنا هذا.

المحور الثاني
ملامح الحياة الثقافية في الأحساء في عهد الدولة الجبرية

امتازت الحياة الثقافية الأحساء في العهد الجبري بملامح عبرت عن مكنونها الأيدلوجي ومسارها في الازدهار والتأثير ولعل أهم تلك الملامح ما يلي :

أولا : مجالاتها

اولاً: المجال الديني والفكري :

أشرنا سابقا أن قادة الدولة الجبرية كانوا على قدر لا بأس به من التعليم والثقافة الدينية ولهم إلمام ببعض فروع المذهب المالكي وعناية فائقة في تحصيل كتبهم،وأقاموا الجمعة والجماعة، وأكثروا من الحج في أتباع كثيرين تزيد أعدادهم على عشرات الآلاف وبذلوا في العطاء لأهل الحرمين وغيرهم (17).

دعم حكام الدولة الجبرية الحياة الثقافية والدينية وسعوا إلى تعزيز المالكية باستقطاب بعض الأعلام من خارج المنطقة من العلماء ذوي المكانة العلمية المعروفة، ويبدو أن ذاك الأمر منبعه النقص الملحوظ والملموس في العلماء المؤثرين في المنطقة ممن هم على مذهب الإمام مالك، فاستغل حكام الدولة الجبرية ذهابهم إلى الحج على رأس القوافل التي خرجت من بلادهم وكانت تضم حجيج من خارج المنطقة ومن جنوب إيران على وجه الخصوص، كما أنهم استغلوا فرصة تواجدهم في الأراضي الحجازية وأقنعوا بعض علماء المالكية من المغاربة سواء المقيمين في الحجاز أو القادمين لأداء فريضة الحج بالذهاب معهم إلى دار دولتهم .

وجدير بالذكر أن نستعرض بعضا من علماء المالكية الذين جلبهم حكام الدولة الجبرية إلى الحجاز، ويأتي على رأسهم:

1- العالم الشيخ خليفة بن عبد الرحمن بن سلامة البجائي المالكي والذي قال عنه السخاوي إنه أحد الفضلاء والصلحاء الذين لقيهم في المدينة وأخذ عنه ألفية أبن مالك*بحثا وسماعا وقراءة، وسمع

---

17 - أبن إياس، **بدائع الزهور**، مصدر سبق ذكره، ص 431

* هو متن يضم أغلب قواعد النحو والصرف العربي فى منظومة شهرية يبلغ عدد أبياتها ألفا واثنين بيتا على بحر الرجز، وحظيت بقبول واسع لدى دارسي النحو العربي، وصاحب الألفية هو محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (600- 672).

منه الكثير من العلماء وكتب له إجازة، ثم لقيه وكان يحضر عند قاضيها وغيره، وسافر إلى بنى جبر مطلوبا ليقيم عندهم مدرسا أو قاضيا(18).

ونود أن نشير هنا إلى أننا لم نستطع الوقوف على المدة التى قضاها الشيخ خليفة وأسرته في الأحساء، إلا أن هنالك وثيقة محلية* تعود إلى عام 900هـ / 1495م تشير إلى أن الشيخ خليفة كان أحد الشهود على هبة الأشخاص قبل عشرين عاما من تدوينها، ولعل هذا يفيدنا من أن إقامته في الأحساء دامت فترة طويلة قام فيها بدور ملموس في التدريس ونشر المذهب المالكي في الأحساء، ويؤكد ما ذهبنا إليه ما ورد في المخطوطة النادرة باسم " سيف المريدين وحتف المعتدين " والخاصة بترجمة الشيخ راشد الحبشي المالكي المتوفى سنة 950 هـ / 1543م حيث ذكر فيها أن من بين أساتذته الشيخ أحمد بن الشيخ خليفة المالكي المغربي (19).

2- العالم الشيخ عبد الله بن فارس بن أحمد الجمال التازي البرنوسي والذي ذكره السخاوي من أنه " .... ممن قدم إلى مصر وأشتغل وأخذ عن البدر بن الغرز(20) وأخذ عن النور أبن التونسي في الفقه، ووصفه التعايشي بالفاضل المتفنن، وتحول إلى مكة فأقام بها يسيرا، وتوجه مع أجود بن زامل عظيم بنى جبر فاستقر قاضيا بتلك النواحي، وأقام عندهم نحو خمس عشرة سنة، ولما كان في موسم حج سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة تخلف فأدركته منيته بمكة في المحرم سنة أربع وتسعين وثمانمائة وترك ولدا كان فاضلا خيرا، بل قيل إنه شرح المختصر (مختصر خليل بن إسحاق) (21)أشهر مختصر في الفقه المالكي..." (22).

---

18 - السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 190.

*أنظر الوثيقة فى الملاحق.

19 - على بن حسين البسام، (**العلماء المغاربيون ودورهم في إقامة العلاقة العلمية بين الأحساء والمغرب**)، **المجلة التاريخية المغاربية**، زغوان 2009، العدد 135، السنة 26، ص 29، 36.

20 - هو أحمد بن حسن بن خليل بن رمضان الخضر بن خليل بن أبي الحسن الشهاب بن البدر بن الغرز التنوخي الطائي العجلوني ثم الدمشقي الشافعي، ولد في المحرم سنة 771 هـ ومن شيوخة الشمس الطشقندي المقدسى، ووصفه أبن ناصر بالشيخ المحدث، أنظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج 1، ص 273 – 274 .

21 - مختصر خليل يعتبر من أمهات كتب الفقه المالكي، ألفه خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب ضياء الدين أبو المودة المصري المعروف بالجندي أحد مشاهير فقهاء المالكية (ت سنة 776هـ) وتعرض للمختصر في القرن التاسع الهجري نحو 23 شارحا، ومكث أبن إسحاق في تأليف المختصر نحو عشرين سنة، ورتبه على ستة أبواب احتوت على مسائل وفروع، واستوعب في مضمونه جميع المسائل الفقهية التي جاوزت مائة ألف مسألة (أنظر: الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، **مختصر خليل في فقه إمام الهجرة الإمام مالك**، تعليق: الشيخ الطاهر محمد الزواوي، (دار المدى الإسلامي، بيروت 2004) .

وكان العالم عبد الله بن فارس خلال فترة وجوده في الأحساء عالما مميزا استطاع أن يثري الساحة العلمية بمحاضراته ومناظراته ومؤلفاته، ومن ضمنها رسالته العلمية التي ناقش بها المذهب الإمامي الأثنى عشري ، وحاور رجاله بأدب الحوار العلمي الهادف البناء (23).

3- الشيخ حسن بن عمر بن الزين بن عبد العزيز بن عبد الواحد الأنصاري المغربي الأصل ، المدني المكي، ويعرف بابن زين الدين وهو أحد تلامذة السخاوي، والذي قال عنه السخاوي " .... ولد سنة سبع وأربعين وثمانمائة بالمدينة، وحفظ القرآن وألفية النحومنطقه من الحاجب القرعي وعن يحيى الهواري (24) وأحمد بن يونس (25) وأخذ الفقه ولازمهم فيه، وسمع على أبن الكازروني(26) والمحب الطبري(27) وأبي الفرج المراغي(28) وغيرهم، كل ذلك في المدينة، وقرأ بمكة

---

22 – السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج5، ص 40 – 41.

23 – البسام ، "العلماء المغاربيون "، مرجع سبق ذكره، ص 35- 36 .

24 – يحيى الهواري المغربي المالكي، قدم المدينة واشتغل بالفقه والعربية وغيرها، وانتفع منه أعداد كثيرة من العلماء، وتوجه إلى مكة في البحر وغرق قبل وصوله إليها في ثامن عشر شعبان سنة 888هـ ، وكان عالما صالحا رحمة الله عليه (أنظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج 9، ص 268.

25 – أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن علي الشهاب الحميرى المغربي المالكي، نزيل الحرمين ويعرف بابن يونس، ولد سنة 813هـ وتتلمذ على أيدي علماء في الفقه والحديث، وتصدى للتدريس اللغة العربية والحساب والمنطق في مكة المكرمة واستقر بعد ذلك فى المدينة المنورة إلى أن مات سنة 878هـ ودفن في البقيع. أنظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره ، ج 2، ص 252.

26 – أبن الكازروني هو محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الجمال بن أبي الخير الكازروني المكي المؤذن بها ، بل رئيس المؤذنين، وتتلمذ على أيدى علماء منهم المجد الشيرازي، العراقي، الهيثمي، وأبن صديق والزين المراغي، وقام بالتدريس وتخرج على يديه الكثير من الأعلام، وتوفي سنة 863هـ . أنظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج 9، ص 26 – 27.

27 – المحب الطبري: محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر المحب أبو المعالي بن الرضي الطبري المكي الشافعي المولود بمكة المشرفة سنة 807 هـ، درس الفقه والحديث واللغة العربية على أيدي علماء أفاضل، وأخذ عن الكثير من العلماء إلى أن توفي سنة 894هـ . أنظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج 9، ص 190 – 191.

28 – أبي الفرج المراغي (775 – 859هـ) هو بن أبي بكر بن الحسين أبو الفتح شرف الدين القرشي المراغي من سلالة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقيه عارف بالحديث أصله من القاهرة ومولده فى المدينة ووفاته في مكة، له تصانيف منها (الشرع الروي في شرح منهاج النووي) أربعة مجلدات، وتلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح وفيه اختصر فتح الباري لأبن حجر في أربعة مجلدات أيضا، أنظر: السخاوي ، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 161.

على النور الزمزمي(29) في الحساب، ثم لازمني فترة إقامتي في المدينة، ودخل هجر والبحرين بلاد بنى جبر لصحبة بينهما، وزار من باليمامة وشارك في الفضائل مع همة عالية وتودد كبير ببشاشة وتواضع .... " (30).

يفهم من النص السابق للسخاوي عن الشيخ حسن أنه كان عالما جليلا ولا جرم أنه ترك أثرا علميا في الحياة الثقافية في الأحساء سواء من خلال تدريسه ومحاوراته العلمية مع العلماء أو دوره في القضاء والتدريس، رغم أننا لم نستطع الوقوف عن المدة التى مكثها في الأحساء أو عن ذريته.

4- ولم يقتصر استقطاب قادة الدولة الجبرية على علماء المذهب المالكي فحسب بل شمل أيضا علماء المذهب الشافعي أمثال العالم الفاضل الشيخ على بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سالم بن غانم إل العبد القادر من ذرية الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، وكان عالما جليلا ساهم في الحركة العلمية في المدينة المنورة في أواخر القرن التاسع الهجري، وطلب منه السلطان أجود بن زامل الجبري القدوم إلى الأحساء للمساهمة في نهضتها العلمية ووافقه وقدم إلى الأحساء، وسكن في محلة السياسب في مدينة المبرز، وخلف ذرية صالحة لعبت دورا بارزا في الحياة الثقافية في الأحساء حتى وقتنا الحالي، سواء في مجال التدريس أو القضاء أو التأليف في المجال الأدبي والديني والفكري (31).

5- العالم الفاضل الشريف نصر الله بن عبد الله بن صالح بن طالب الجعفري من ذرية جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، والذي قدم من المدينة المنورة إلى الأحساء بناء على طلب من قادة الدولة الجبرية نحو سنة 877هـ، وتولى التدريس والإفتاء على مذهب الإمام الشافعي، ولمكانته العلمية أوقف الجبريون عليه وعلى ذريته من بعده مسجدهم المشهور (المسجد الجبري) والذي مازالت مآذنه ترتفع في السماء حتى وقتنا الحاضر، وكذا الأوقاف

---

29 – النور الزمزمي (المتوفى سنة 885 هـ) هو على بن محمد بن إسماعيل نور الدين الزمزمي الشافعي، كان بارعا في الميقات، ومشارك فى أصول الفقه والعربية، من أهل مكة مولدا ووفاة ، له منظومة " فتح الوهاب في علم الحساب " وله تحفة الطلاب" و "كنز الطلاب" وكلاهما فى الحساب، (أنظر السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج5، ص 291، وأيضا الزركلي، **الأعلام**، (بيروت 2002)، ج 5 ، ص 10 .

30 – السخاوي، **الضوء اللامع**، مصدر سبق ذكره، ج3 ، ص 120.

31 – أنظر الشيخ محمد الجاسر، "السمهودي أشهر مؤرخي المدينة"، **مجلة العرب**، الرياض 1392هـ، ج 3، السنة 7، ص 164، وأيضا الموقع الالكتروني لأسرة آل عبد القادر .

المخصصة عليه، وأعقب من الذرية عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والأدباء والشخصيات البارزة التي كان لها الدور البارز والملموس في الحياة الثقافية في الأحساء طيلة الأزمنة التاريخية من خلال إنتاجهم الفكري وتوليهم التدريس والإفتاء والتأليف في شتى فنون المعارف (32).

6- إن القاضي أحمد بن فيروز بن بسام التميمي النجدي الحنبلي كان من علماء المذهب الحنبلي الذين استعان بهم أجود بن زامل الجبري لتولي القضاء وجلبهم إلى بلاده من نجد، وهو واحد من المشهورين بالعلم في عصره وتتلمذ على يد الشيخ أحمد بن عطوة، ولم نستطع الوقوف على ترجمة متصلة عنه إلا بعض الإشارات في كتب التراجم والمصادر المحلية على أنه أحد قضاة أجود بن زامل (33).

7- القاضي الشيخ عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف الوهبي التميمي المولود في الاشيقر، وقد قرأ على علمائها وأصبح من علماء نجد الذين يشار إليهم بالبنان وتولي القضاء في عهد أجود بن زامل ملك الأحساء والقطيف ونواحيهما، وذكره العلامة الشيخ أبن عطوة وبعض القضاة في الأحساء كعثمان بن على بن زيد، والشيخ أحد بن فيروز بن بسام والقاضي منصور الباهلي وعبد الرحمن الباهلي وسلطان بن مغامس في تأييدهم في المناظرة بينه وبين الشيخ عبد الله بن رحمة في مسألة التمر المعجون هل يخرج من الكيل إلى الوزن (34).

لم يغفل قادة الدولة الجبرية عن الاستعانة بعلماء المالكية في الأحساء آنذاك، أو عن تحفيزهم في المشاركة في نهضتهم الثقافية، وكان من بين أولئك العلماء الشيخ راشد الحبشي المالكي الذي كان من أشهر نساخ الكتب العلمية، ومن آثاره على سبيل المثال نسخه لكتاب " رحمة الأمة في اختلاف الأئمة " لأبي عبد الله صدر الدين محمد بن عبد الرحمن الدمشقي والكتاب في فروع فقه الإمام الشافعي (35).

---

32 – الجاسر، "السمهودي"، مرجع سبق ذكره، ص 164. وأيضا الموقع الالكتروني لأسرة الجعفري الطيار.

33 – عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: محمد ناصر الشتري،(الرياض 1432)، ج1، ص 18، وأيضا: عبد الله بن عبد الرحمن البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، (دار العاصمة، الرياض 1419 هـ)، ج1، ص 544 – 552، ص 11.

34 – البسام،عبدالله، المصدر السابق، ج3 ، ص 535- 536 .

35 – البسام، علي، "العلماء المغاربيون"، مرجع سبق ذكره، ص 34. وأيضا: جواد حسين الرمضان، **معجم أعلام الأحساء فى العلم والأدب في سبعة قرون**، كتاب مخطوط غير منشور، ص 235.

وجدير بالذكر أننا لم نتعرف على ذرية الشيخ راشد إلا من خلال ما ذكر في الوثيقة المحلية عن الشيخ الجنيد بن الشيخ عبد العزيز الحبشي والمؤرخة في 15 شعبان 1127هـ(36).

وما يظهر المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الشيخ راشد وأسرته هو تسمية بعض الأماكن في الهفوف باسم آل الحبشي تيمنا به كحارة الحبشية والمسجد المعروف بالمسجد الحبشي في الرقعة الجنوبية وهو ما يزال معروفا حتى عصرنا الحالي، بل وفي القرن الماضي كانت هناك مدرسة باسم المدرسة الحبشية أسسها الوجيه إبراهيم بن كلبان من تجار دبي وأشرف عليها الشيخ راشد آل مبارك وأبنه الشيخ يوسف رحمهما الله وهي الآن في قائمة الأطلال(37).

وعلى آية حال يمكننا القول إن سعي قادة الدولة الجبرية إلى استقطاب وجلب العلماء من مختلف المذاهب يظهر وعيهم بالتركيبة العقدية الموجودة في مجتمعهم، ورغبتهم في خلق التوازن في الحياة الثقافية والفكرية ومواجهة المؤثرات الخارجية على الأهالي وتفاعلهم معها، وسعيهم لتأسيس نهضة ثقافية وفكرية تميز بها المجتمع الإحسائي طيلة تاريخه الطويل وحتى عصرنا الحاضر.

ثانيا المجال الأدبي :

تميز الأحساء بأبنائه من الأدباء المشار إليهم بالبنان في ساحتي النثر والشعر ولعل أشهرهم الشاعر طرفة بن العبد أحد كتاب المعلقات السبع التي كتبت بماء الذهب وعلقت على الكعبة في العصر الجاهلي (38) والجارود بن المعلي العبدي الذي كان مع وفادة بنى عبد القيس إلى الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام حيث ألقى بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة (39) وصحار بن العباش العبدي الفصيح البليغ(40) والمثقب العبدي (41) وأم على الرشيدة (42) وعلى بن المقرب العيوني (43) وأحمد النحوي(44).

---

36 - انظر نص الوثيقة المحلية في الملاحق.

37- أنظر ترجمة الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك في عبد الله البسام، **علماء نجد**، مصدر سبق ذكره، ج 6، ص 498 – 502.

38 - ...، **ديوان طرفه بن العبد** ، تحقيق: نزيه الخطيب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (دمشق 1395)، ص 5- 49.

39 - أبن كثير، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، (بيروت 1974)، ج2 ، ص 222.

40 - أبن عبد ربه، **العقد الفريد** ، شرح وضبط: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1962م) ، ج 1 ، ص 41 .

41 - .... ، **ديوان لمثقب العبدي** ، تعليق: حسن كامل، (معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1390هـ)، ص 124.

وعلى أية حال لم تكن الحركة الأدبية بمنئ عن البيئة الثقافية في الأحساء في العهد الجبري، فلقد حظي الأدباء والشعراء بعناية وتشجيع قادة الدولة الجبرية، حيث أغدقوا عليهم جزيل العطاء فكثر الأدباء الوافدون إلى مجالسهم الأدبية من نجد والبحرين والقطيف، وليس أدل على ذلك شيئا أكثر مما سطره هؤلاء الأدباء والشعراء من نتاج أدبي شعرا فصيحا كان أو عاميا (نبطيا) أو خطابة أو نثرا تناولوا فيه أوضاع الدولة الجبرية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا.

وما رصده الدكتور سعد الصويان(45) من شعراء النبطيين خلال تلك الفترة يعكس ما كانت عليه الحياة الأدبية في الفترة الجبرية من إزدهار ورقي، فكان من بين أولئك الشعراء (أبن زيد) الذي وصف في شعره الشيخ زامل مؤسس الدولة الجبرية وصفا دقيقا مبينا رجاحة عقله في الحكم وشجاعته وحسن قيادته(46) كما نجد له قصيدة أخرى يمدح فيها أجود بن زامل تحدث فيها عن عطائه وجوده وكرمه (47).

ويمتدح الشاعر (أبن غنام) السلطان بمحمد بن أجود في قصيدة بلاغية مشبهاً له بالصقر تارة أخرى وبالفهد تارة في الشجاعة وسرعة انقضاضه على أعدائه(48).

---

42 – ...، **ديوان ابي البحر الحظي**، تحقيق: السيد العوامي، (الإنشاء العربي ، بيروت 2005م)، ص 226 – 227.

43 – ...، **ديوان ابن المقرب العيونى**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، (مكتبة التعاون الثقافية، الأحساء 1382هـ)، ص 140 – 148.

44 ...، **ديوان أبي البحر**، مرجع سبق ذكره ، ص 245.

45 – سعد عبد الله الصويان، **الشعر النبطى ذائقة الشعر وسلطة النص**، (دار الساقي، بيروت 2000م)، ص 284 – 398.

46 – سليمان صالح الدخيل، **البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم**، تحقيق: مهدي النجم، (الدار العربية للموسوعات، بيروت 2001)، ص 282.

47 – الصويان، **الشعر النبطي**، مرجع سبق ذكره ، ص 301 – 305.

48 – المرجع السابق، ص 289 – 291. وجدير أن نشير هنا إلى ما ذكره الجزيرى الحنبلي في كتابه " درر الفوائد" عن الأوضاع التي كانت عليها الدولة الجبرية بعد استشهاد مقرن بن زامل حيث يقول: وكانت ولايته (أي راشد بن مغامس) على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسعمائة، فاستقل البصرة، واستعان به جبر لضعف حاله، فتقوى عليهم وأخذ منهم الحسا وذلك لما استولى الأعداء الفرنج على بلادهم فقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن من سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ثم ولاها بيده عمه علي بن أجود (نحو شهر)،فأخذها منه أبن أخته ناصر فأقام ثلاث سنين، وأعطاها بيعا لنطي بن على، فأقام بها نحو سنة، ثم مات فخلفه ولده، ثم عجز عنها ودفعها لقضيب بن زامل فأقام بها نحو سبعة أشهر، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد، أنظر: العبد القادر، **تاريخ الأحساء**، مصدر سبق ذكره، ص 209 – 210.

أما الشاعر عامر السمين فله قصيدة يمدح فيها السلطان قضيب بن زامل أخر ملوك الدولة الجبرية وقدم فيها التعازي إلى قضيب بوفاة والده كما قدم له التهاني بتوليه الحكم (49).

ومن أولئك الشعراء أيضا الشاعر جعييشن اليزيدي من آل يزيد، ويقال أنه أمير الجزعة في نواحي الرياض، وامتدح في قصائده الأمير مقرن بن زامل وكيف كانت عليه حدود بلاده(50).

ومثلما برز الشعراء النبطيين، برز كذلك شعراء الفصحى كان من بينهم الشيخ محمد بن حسين بن على بن سبيع بن سالم بن رفاعة السبعي الإحسائي، والشيخ محمد بن أحمد السبعي، والشيخ علي بن الشيخ حسني السبعي والشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الإحسائى وفرج بن محمد الاحسائي والشيخ مغامس بن داغر الاحسائي (51).

ثانيا : التعددية المذهبية والفكرية

ورث الجبريون من أسلافهم الجروانيين (ذوو الاتجاه الشيعي) مجتمعا متعدد الاتجاهات الفكرية والمذهبية، الأمر الذي جعل أولى اهتمامات قادتهم أن يضعوا نصب أعينهم العمل على خلق التوازن الفكري بين أفراد مجتمعهم، رغم توجههم الفكري والمذهبي لآراء الإمام مالك، ورأينا كيف كان لهم دور كبير في استقطاب علماء المالكية والشافعية والحنبلية من خارج المنطقة ليساهموا في إثراء مسيرتهم الفكرية والثقافية، ولم يكن علماء الشيعة الإثنى عشرية بعيدين عن اهتمام قادة الدولة الجبرية ، فلم يقصهم القادة عن دورهم الفكري الإمامي الاثنى عشري، بل احترموا آرائهم وتقبلوها، وتركوا لهم الحرية في إثرائها على المستوى المحلي والإقليمي، ولم يقفوا عند هذا الحد وإنما استعانوا بهم أيضا في التدريس والإفتاء على مذهب الإمامية الاثنى عشرية .

ولنستعرض في عجالة بعضا من علماء مذهب الامامية الاثنى عشرية الذين كان له دوراً بارزاً في إثراء الحياة الثقافية في مجتمع الدولة الجبرية، ولأن الدراسة لا تتسع لذكرهم جميعاً فسنذكر بعضا على سبيل المثال لا الحصر، ويأتي على رأسهم :

---

49 - الصويان، **الشعر النبطي**، مرجع سبق ذكره، ص 228.

50 - الدخيل، **البحث عن أعراب نجد**، مرجع سبق ذكره، ص 328 – 334.

51 - **ديوان أبي البحر الخطي**، مرجع سبق ذكره ، ص 259 – 273. وأيضا: أحمد البدر، **أعلام الأحساء في القرن التاسع والعاشر الهجري**، كتاب مخطوط، الأحساء، الجزء الأول.

الشيخ مغامس بن داغر الاحسائي (52) والشيخ محمد بن الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن حسن السبعي (كان حيا سنة 845هـ) (53) والقاضي السيد حسين بن السيد حسين الاحسائي(54) والشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن الشيخ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن أبي جمهور (توفي حوالي سنة 895هـ) (55). والشيخ ناصر الدين بن إبراهيم بن نزار الاحسائي(56) والشيخ سليم بن حسن بن قطان القحطاني(57).

وأبرز هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن الشيخ على بن أبي جمهور الاحسائي (838-909هـ)(58) والذي عرف في الأوساط العلمية محليا وإقليميا حتى إن الأحساء عرفت خلال تلك الفترة ببلاد أبن أبي جمهور الاحسائي(59). وكان مسقط رأسه في بلدة التيمية (التهيمية) (60) الواقعة في الجهة الشرقية من مدينة الهفوف- حيث نشأ فيها وترعرع وكانت دراسته الأولى التي انطلق فيها ليصبح بعد ذلك واحدا من أعلام الفقه والحديث ورجاله الأفذاذ الذين شكلوا مرحلة من مراحل التطور الفقهي والتشريعي في المدرسة الشيعية ،بل أحد منظري وواضعي القواعد التي ينبغي أن تسير عليها العملية الإجتهادية، واستطاع بعقليته وثقافته الواسعة أن يشذب وينظم

---

52 - أحمد البدر، مرجع سبق ذكره، ص 1.

53 - علي بن حسن البلادي، **أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**، تحقيق: عبد الكريم محمد البلادي ، مؤسسة الهداية،(بيروت ،1424هـ)، ج3، ص 50 – 56.

54 - محمد بن على الحرز، **العطاء العلمي والفقهي عند الشيخ محمد بن أبي جمهور** ، منشورات جمعية بن أبي جمهور، دار المحجة البيضاء ،(بيروت 1435 هـ)، ص 35.

55 - المرجع السابق، نفس الصفحة .

56 - البلادي، **أنوار البدرين** ، مصدر سبق ذكره، ج3، ص 64- 66.

57 - جواد حسين الرمضان، **معجم أعلام الأحساء**، مخطوط الأحساء، ج1، ص 266.

58 - موسى عبد الهادي بوخميس، **الشيخ محمد بن أبي جمهور الاحسائي**، (منشورات جمعية أبن أبي جمهور، دار المحجة البيضاء، بيروت 1434)، طبعة 2، ص 61 – 87.

59 - البلادي، **أنوار البدرين** ، مصدر سبق ذكره ، ج2، ص 59- 64.

60 - وهنا نشير إلى أن بن أبي جمهور نفسه كان يسمي بلدته بالتيمية كما فى قوله فى نهاية النور المنجي من الظلام حاشية مسلك الأفهام (تمت فى آخر عشية يوم الأحد ثالث شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين ببلدة الأحساء حماها الله من الأسوء بقرية يقال لها التيمية حفت بالألطاف البهية، أنظر: الشيخ محمد بن أبي جمهور، **النور المنجي من الظلام حاشية مسلك الإفهام**، (منشورات جمعية بن أبي جمهور، دار المحجة البيضاء ، بيروت 1435)، ج2، ص 657. بينما نجد في المصادر العثمانية أنها تسمى التهيمية، أنظر: زكريا كورشون، محمد القرينى، **سواحل نجد (الحسا) في وثائق الأرشيف العثماني**، (مركز الكتاب للنشر، القاهرة 2003)، ص 22، ص 35.

ويطور أفكار من كان قبله بطريقة علمية ومنهجية ليخرجها بحلة جديدة ذات عمق ورؤى منظورة وجلية، وليس أدل على شيئا أكثر مما طرحه أبن أبي جمهور من أراء في الجدل الفقهي الذي طغى على الساحة الفكرية بين علماء المدرسة الشيعية الإمامية في مسألة تقليد الميت(61) كان مدركا منذ الوهلة الأولى لتصديه لتلك المسألة أنه سيقف أمام تيار جارف، وأن مهمته لن تكون سهلة على الإطلاق، فوطن نفسه لمختلف ردود الأفعال التي قد يقوم بها الطرف الآخر من مناوئيه من تسفيه أو تشويه أو نكران، واستخدم أسلوب العلماء وقارعهم الحجة بالحجة وعرض الأدلة من المصادر المعتمدة إلى أن انتهى الأمر، وأثر على الحركة العلمية في بلاده ليفتح باب الاجتهاد وتقليد الأحياء على مصراعيه(62).

وعلى أية حال يمكننا القول إن ذاك الاهتمام من قادة الدولة الجبرية قد خلق التوازن الفكري والعقدي في موطن حكمهم ليعكس حقيقة ما كانت عليها الحياة الثقافية في الأحساء وسماتها المبنية على الحرية والتسامح وقبول الطرف الأخر.

ثالثا : الإنتاجية

لقد تجلت معالم الحياة الثقافية بمجالاتها المتعددة خلال الفترة الجبرية وذلك عندما احتضنت الأحساء لفيفاً من العلماء والأدباء بمختلف مشاربهم ومذاهبهم، وتأسست بذلك مدرسة أحسائية واضحة المعالم يشار إليها بالبنان محليا وإقليميا، وبل وأصبحت المدرسة الأكثر تأثيرا في المجالات الفكرية والدينية والأدبية في الأحساء وخارجها لما امتازت به من سمات إنتاجية كان من أهمها:

---

61 – ونشير هنا إلى أن مسألة تقليد الميت من المسائل الفقهية الجدلية التي طغت على الساحة الفقهية الشيعية وتبوأت بها مكانا عاليا منذ إطلالة القرن الثامن الهجري بين مؤيد لها ومعارض، وكان علماء الأحساء آنذاك ممن يقولون بجواز تقليد الميت، وتصدى الشيخ أبن أبي جمهور لها وأخذت منه الجهد الجهيد لتغيير المفاهيم لدى أبناء مجتمعه لقبول رأيه في عدم جواز تقليد الميت ، والعمل بفتواه ومستعرضا استدلالاته في ذلك، أنظر: الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**...، مرجع سبق ذكره، ص 115 – 117، ص 243 – 258) ، وأيضا عدنان السيد محمد العوامي، "الإمبراطوريات والشيعة الإمامية الواقع والافتراض"، **مجلة الواحة**، بيروت 1421هـ العدد الثاني، ص 122- 149.

62 – الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**، مرجع سبق ذكره ، ص 115- 117.

أ. التأليف في شتى الفنون والمعارف

أشرنا فيما سبق أن العلماء الذين استعان بهم الجبريون من الحجاز ونجد بل وحتى من داخل بلادهم كانوا من ذوي المكانة العلمية المعروفة ممن يشار إليهم بالبنان في بلادهم وخارج بلادهم من خلال آثارهم الملموسة في التأليف والتحقيق، وكان من الطبيعي أن يستمر أولئك العلماء في العطاء والتأليف طيلة تواجدهم في كنف الجبريين الذين هيئوا لهم مناخا يتسم بالحرية والتسامح ووفروا لهم كافة سبل ووسائل العيش الرغيد.

ورغم أننا لم نستطع الوقوف إلا على النزر اليسير من مؤلفات أولئك العلماء بسبب ضياع الكثير منها ، أو أنها لا تزال آثار مخطوطة لم تخرج للنور لأسباب سياسية أو دينية، ولا جرم أن الكم الهائل من المؤلفات العديدة في شتى المعارف التي خطها علماء الأحساء في العهود المتعاقبة بعد الدولة الجبرية كعهد آل شبيب والعثمانيين وبنى خالد وآل سعود وحتى في عصرنا الحالي ليس إلا ثمرة من ثمار علماء الفترة الجبرية (63).

ب. الحوارات العلمية (المناظرات)

تعتبر الحوارات العلمية من المعايير التي تقاس بها أية حياة ثقافية في أي مجتمع، ولقد كان للحوارات العلمية دورا بارزا في إثراء الحياة الثقافية في المجتمع الاحسائي في الفترة الجبرية ، وهذا الأمر مرجعه ماامتازت به تلك الفترة من وجود التسامح الديني والفكري ووجود التعددية المذهبية، الأمر الذي أعطى لتلك الحوارات المبنية على الأسس العلمية من نقاش هادف وبناء وتقبل كل منهم رأي الأخر مكانة ملحوظة وملموسة. ولا بأس من الإشارة إلى بعض من تلك الحوارات التي تمت آنذاك وبقيت آثارها والاستفادة منها إلى عصرنا الحاضر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

1- الحوارات التي دارت بين الشيخ عبد الله بن فارس التازي البرنوسي مع علماء الإمامية الاثنى عشرية في الأحساء(64). وحواراته الكتابية أيضا مع أبن طاووس الحلي (65).

---

63 - لمزيد من التفاصيل حول مؤلفات العلماء في عهد الدولة الجبرية يمكن الرجوع إلى: البسام،علي، (العلماء المغاربيون)، مرجع سبق ذكره ، ص 52 – 57. وأيضا:عبدالله غفراني، **فهرس مصنفات محمد بن أبي جمهور**، (منشورات جمعية أبن أبي جمهور، دار المحجة البيضاء، بيروت 1434 هـ)، ص 236 – 348.

64 - البسام،(العلماء المغاربيون)، مرجع سبق ذكره، ص 36.

2- الحوار الذي دار بين الشيخ محمد بن أبي جمهور والعالم المتصوف(لم نتعرف على اسمه) في الدرعية عام 894هـ أثناء طريقه إلى الحج(66). ومناظرته أيضا مع الشيخ الهروي من أهل خراسان في إيران عام 878هـ(67).

ج. تداول الإجازات العلمية

الإجازة العلمية هي نوع من الشهادات ووساماً يمنحه العلماء لمن رأوا فيه الأهلية واعترافا بإجادته علما من العلوم، وتكون غالبا في الرواية على كتب الحديث أو لنيل درجة الاجتهاد، وهي أشبه بالاعتراف بمكانة الشخص العلمية وأنه حاز بذلك المرتبة العلمية العليا.

وتحمل الإجازات مكانة مهمة في تراث العلماء فمن خلالها يمكننا التعرف على أسماء المجيزين والمجاز لهم وولادتهم ووفياتهم ومؤلفاتهم وأسماء الحاضرين والمعاصرين منهم، ونسخة النص الذي قرئ وتاريخ نسخه، وهي وثائق صحيحة تدل على ثقافات العلماء الماضيين مما قرؤوه أو سمعوه من شيوخهم، وهي مصدر للتراجم و والوفيات ومراكز العلم في البلاد الإسلامية، والحالة الاجتماعية ومن عاصرهم والكتب المفقودة وأسمائها وأسماء مؤلفيها والنسخ المذكورة في الإجازة ورجال إسنادها أو رواتها وغير ذلك (68).

والأحساء عبر تاريخها الطويل تتمتع بتراث حافل بالإجازات، وكانت الإجازات العلمية عنصرا من عناصر ذلك التراث المعتبرة ضمن المعايير والمقاييس التي يقاس بها الحياة العلمية ونمائها وازدهارها.

ولا يساورنا شك في الإجازات العلمية كان لها بصمة واضحة في المسيرة الثقافية في بلد كالأحساء ازدهرت فيها الحياة العلمية بمختلف اتجاهاتها الفكرية والمذهبية وتنافس علماؤها تنافسا بناءا هادفا، وبما أننا بصدد الحديث عن الحياة الثقافية في الأحساء في الفترة الجبرية فيمكننا القول إن

---

65 - المرجع السابق، ص35.

66 - أنظر نص الحوار في الملاحق، وأيضا محمد بن أبي جمهور، **مجلي مرآة المنجي**، مرجع سبق ذكره، ص 939 – 942.

67 - لمزيد من التفاصيل حول تلك المناظرة أنظر : بوخمسين، **الشيخ محمد بن أبي جمهور**، مرجع سبق ذكره، ص 239 – 246. وأيضا: عبد الله غفراني، **فهرس مصنفات الشيخ**، مرجع سبق ذكره، ص 236 – 248 .

68 - محمد على الحرز، "الإجازة الروائية عند علماء الأحساء"، **البصائر** 2010، العدد 46، السنة 21،

وأيضا :

Graham William A. "Traditionatalism In Islam: An Essay In Interpretation " **Jorunal of Interdisciplinary History**, Winter 1993 , 23 ,(3) , PP. 495 – 522.

كتب التاريخ في تلك الفترة لم تتحدث عن كل الإجازات بل تناولت فقط إجازات لنخبة قليلة من علماء تلك الفترة، ورغم هذا فإننا نعتقد أن تلك الإجازات تعكس المكانة العلمية التي يتمتع بها أولئك العلماء من مكانة علمية على المستوى المحلي والإقليمي ودورهم في مسيرة العطاء للحياة الثقافية .

ولا جرم أن استعراض بعض تلك الإجازات العلمية من الفائدة بمكان ومنها على سبيل المثل لا الحصر التي منحتها النخبة القليلة من العلماء كالشيخ محمد بن أبي جمهور الإحسائي لبعض تلاميذه.

1- إجازته للسيد جمال الدين بن حسن بن جاسم أبن إبراهيم بن يوسف بن أبي شبانه في الثالث من ربيع الثاني سنة 880 هـ.

2- إجازته للسيد محسن بن السيد محمد الحسينى الرضوي المشهدي القمي في سنة 886هـ .

3- إجازته للشيخ شمس الدين محمد بن صالح القروي الحلي سنة 896هـ (69).

ونود أن نشير هنا إلى أنه لا يفهم من ان ما دون في كتب التاريخ عن النزر اليسير للإجازات العلمية في الأحساء خلال الفترة الجبرية مرجعه عدم الوعي بأهمية الإجازات وما يوليها العلماء من أهمية، وإنما لابتعاد الكثير منهم لعدم رغبتهم في تسليط الأضواء عليه، وإيمانهم بنكران الذات وتواضع العلماء، وهذا ما جعلهم في الهامش في مختلف الأمور رغم المراتب العلمية العالية التي تبؤوها، ولعل ذلك ساعد على فقدان الكثير منها سواء من العلماء أنفسهم أو من تلاميذهم .

---

69 - عبد الله غفراني، **فهرس مصنفات الشيخ** ...، مرجع سبق ذكره ، ص 15-33 ، وأيضا الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**، مرجع سبق ذكره ، ص 84 – 107.

المحور الثالث
آثار الحياة الثقافية وانعكاستها على المجتمع الإحسائي

لا جرم أن مناخ التسامح بين أفراد المجتمع الإحسائي واهتمام قادة الدولة الجبرية بإثراء الحياة الثقافية قد ساهم في تثقيف المجتمع وجعله ينفتح على المجتمعات المجاورة له، وساهم في توثيق العلاقات بينهم وبين المؤسسات الدينية والثقافية داخل وخارج الجزيرة العربية الأمر الذي كان من الطبيعي أن يترك بصمات وآثار في تاريخ الحياة الثقافية على المدى القريب للفترة الجبرية والبعيد منها ، ومن أهم هذه الآثار :

إنشاء المراكز العلمية

تشكلت في الأحساء خلال الفترة الجبرية عدداً من المراكز العلمية في مختلف مناطق الأحساء، وقد تميزت تلك المراكز بمناخها العلمي والفكري والتي كان بها الداعم والمشجع من قبل علمائها ومريدهم في خلق حياة ثقافية مزدهرة في الأحساء خلال تلك الفترة وما بعدها ولعل أهم تلك المراكز ما يلي:

1-مركز الهفوف

كان قدوم علماء المالكية والشافعية من الحجاز إلى الأحساء في الفترة الجبرية مثل الإمام الشريف نصر الله بن عبد الله جد أسرة الجعافرة، والشيخ عبدالله التازي البرنوسي، والشيخ خليفة البجائي وتوليهم التدريس والإفتاء والقضاء وتردد مريديهم عليهم جعل من محلة الكوت مركزا علميا حيويا يشار إليه البنان محليا وإقليميا، وقلعة علمية صامدة في الأزمنة المتعاقبة للفترة الجبرية .

ولم تكن محلة الرفعة في الهفوف أيضا في منئ عن ذلك فقد كان لوجود الشيخ راشد الحبشي والشيخ عبد القادر بن راشد المشرف وتوليهما التدريس والقضاء وتردد المريدين عليهما بأن تكون تلك المحلة أحد المراكز العلمية الهامة في إثراء الحياة الثقافية في الأحساء(70).

2 – مركز المبرز

وفى حاضرة الأحساء الثانية المبرز تأسس مركز علمي عند وصول العالم الفاضل الشيخ على بن حمد بن أحمد العبد القادر من المدينة المنورة خلال الفترة الجبرية وإقامته فيها متوليا التدريس والقضاء والإفتاء على مذهب الإمام الشافعي، وأصبحت المبرز بذلك قبلة لطلاب العلم من داخل الأحساء وخارجها، وازدادت أهميته أيضا بوصول الشيخ احمد بن فيروز بن بسام التميمي النجدي من نجد وتوليه التدريس والقضاء والإفتاء على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في نفس الفترة (71).

3–مركز التيمية

التيمية (التهيمية) إحدى قرى الأحساء في الجهة الشرقية من الهفوف، وتقع بالقرب من جبل القارة (72) وهي أكثر القرى الإحسائيه عراقة علمية، وهي موطن أسرة آل أبن أبي جمهور العلمية الاحسائيه والذين شاع صيتهم محليا وإقليميا خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ولعل أبرز العلماء الذين احتضنتهم وكان لهم الدور الفاعل في إثراء الحياة الثقافية في الأحساء على المستوى الداخلي والخارجي الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور (من أعلام القرن التاسع) والشيخ محمد بن الشيخ على بن إبراهيم بن أبي جمهور (من أعلام القرن التاسع والعاشر) والشيخ موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ على بن أبي جمهور(من أعلام القرن العاشر الهجري) (73).

---

70 آل عبد القادر، **تحفة المستفيد**، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 69- 81 . وأيضا الموقع الالكتروني لأسرة الجعفري الطيار.

71 – آل عبد القادر، **تحفة المستفيد**، مصدر سبق ذكره، ص 83 – 87 .

72 – المصدر السابق، ص 81. وأيضا: هاشم محمد الشخص، **أعلام هجر من الماضيين والمعاصرين**، (مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، مكة 2009 م)، ط 2، ج 1، ص 85- 86.

73 – جواد حسين الرمضان، **مطلع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين**، (الأحساء 1999)، ج1، ص 47.

4–مركز الجبيل (74).

قرية تقع في الجهة الشرقية لمدينة الهفوف، وتعتبر من أقدم القرى الاحسائية، وذكرها ياقوت الحموي باسم جبيله واستوطنها الكثير من العلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية في الأحساء خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، وكان من بينهم

الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جروان، والشيخ حسن المطوع الجرواني الإحسائي، والشيخ علي بن جمال الدين بن الشيخ حسن المطوع الجرواني(75).

5– مركز القارة (76)

والقارة قرية تقع على جبل القارة الشهير بالجهة الشرقية من مدينة الهفوف، وهي من أكثر القرى عراقة وشهرة علمية حيث تربى في كنفها العديد من العلماء الذين ساهموا مساهمة فاعلة في إثراء الحياة الثقافية في الأحساء عبر الأزمنة التاريخية وبخاصة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، وكان من علمائها ما يشار إليه بالبنان ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن فهد المضري الاحسائي القاري ، والشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن حسن بن سالم بن رفاعة السبيعى، والشيخ سليم بن حسن بن قطان القحطاني، والشيخ أحمد بن محمد السبيعي، والشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى الإحسائي، والشيخ على بن حسن السبيعي، والسيد حسين بن على بن محمد الاحسائي (77).

---

74 – الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**، مرجع سبق ذكره، ص 41 . آل عبد القادر، **تحفة المستفيد**، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص 69– 81. الشخص، **أعلام هجر**، مرجع سبق ذكره، ص 87.

75 الشخص، **أعلام هجر**، مرجع سبق ذكره، ص 564 – 565.

76 آل عبد القادر، **تحفة المستفيد** ، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص 81. وأيضا: الشخص، **أعلام هجر**، مرجع سبق ذكره، ص 95.

77 الرمضان، **مطلع البدرين**، مرجع سبق ذكره، م، ص 86، ص 255، وأيضا: الشخص، **أعلام هجر**، مرجع سبق ذكره، ص 388– 427. وأيضا: غلامي، **فهرست كتباخانة مركزي ومركز أستان قدسى رضوي**، (مشهد 1381هـ)، الطبعة الأولى القسم الثاني، ص 1050.

6-مركز التويثر(78)

أحد قرى الأحساء في الجهة الشرقية لمدينة الهفوف وتقع على مجازاة جبل القارة وهي من أكبر القرى المحيطة بالجبل وتعبتر من أقدم القرى الاحسائية، والتويثر تصغير (تيثار)وهي قرية كانت في الحجاز ويسكنها السادة (آل حاجي) ثم رحلوا إلى الأحساء في القرن التاسع الهجري السيد أحمد المدني، وأطلقوا على اسم المكان الذي استقروا فيه والتويثير تيمنا ببلدتهم في الحجاز، واحتضنت لفيف من العلماء خلال القرنين التاسع والعاشر الهجري كان لهم من الآثار العلمية والفكرية في مسيرة الحياة الثقافية في الأحساء آنذاك ومن أبرز أعلامهم :

السيد شهاب الدين احمد الموسوي الحسيني المدني من أعلام القرن التاسع، والسيد شمس الدين محمد بن السيد أحمد الموسوي الحسيني المدني (القرن التاسع) (79).

7- تأسيس المكتبات العامة والخاصة

لقد سبقت الإشارة إلى بعض النصوص التاريخية التي تفيد بأن سلاطين الدولة الجبرية ملمين ببعض فروع مذهب الإمام مالك وأن بعضا منهم كان متبحرا في الفقه والحديث ولهم إسهام في الأصول والنحو، والاعتناء بتحصيل الكتب، وقد يفهم من ذلك أن الأحساء خلال الفترة الجبرية لا تخلو من المكتبات التي تضم العديد من الكتب المتنوعة إضافة إلى المكتبات الخاصة بعلماء الأحساء والعلماء الوافدين من الحجاز ونجد، وذلك لتكون في متناول أيديهم وأيدي طلابهم.

وعلى آية حال فقد ضاع الكثير من تلك المكتبات لعدم عناية الورثة أحيانا بالعلم أو للتفريط فيها بسبب العوامل والظروف السياسية التي مرت بها البلاد من حروب ومشاكل داخلية أو خارجية، ورغم هذا فإننا نصادف بعض الإشارات في بعض المصادر التاريخية إلى وجود مكتبات خاصة لبعض الأسر العلمية آنذاك توارثها الأجيال جيلا بعد جيل ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: مكتبة آل

---

78 الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**، مرجع سبق ذكره، ص40. وأيضا: الشخص، **أعلام هجر**، مرجع سبق ذكره، ص 85.

79 - الرمضان، **مطلع البدرين**، مرجع سبق ذكره ، ص 230، 415، وأيضا: البدر، **أعلام الأحساء**، مرجع سبق ذكره، ج1 ، محمد علي التاجر، **منتظم الدارين فى تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين**، تحقيق: ضياء بدر آل سنبل (مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت 1430هـ)، ج1، ص 263 – 264.

جروان، ومكتبة آل حاجي، ومكتبة آل سبيعي ومكتبة آل العبد القادر، ومكتبة الجعافرة الطيارة، ومكتبة آل مشرف، ومكتبة آل بن أبي جمهور، ومكتبة آل فيروز بن بسام، ومكتبة آل حبيش (80).

بروز الأسر العلمية

لقد تربع على عرش الحياة الثقافية بمجالاتها المتعدد في الأحساء خلال الفترة الجبرية لفيف من العلماء والأدباء سبقت الإشارة إلى بعضهم، وكان طبيعيا أن يساهم أولئك العلماء في تكوين أسر علمية يشار إليها بالبنان عبر تاريخ الأحساء الطويل وذلك للدور البارز الذي اضطلع به أبناؤها في الحياة الثقافية بمختلف مجالاتها ، واستعراض بعض تلك الأسر العلمية في الفترة الجبرية في الأحساء أمراً يستحق الذكر، ومن تلك الأسر على سبيل المثال لا الحصر :

1) أسرة آل حبيشى

أسرة علمية برزت في القرن التاسع الهجري ومنهم الشيخ راشد الحبيشي، ولم نتمكن من معرفة أسم الأسرة حاليا في الأحساء، رغم وجود وثيقة محلية يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر الهجري ذكر فيها واحداً من علماء هذه الأسرة وهو الجنيد بن الشيخ عبد العزيز الحبيشي، وأيضا هنالك مسجد يعرف باسم مسجد الحبيشى في الرقعة بالأحساء، وله إمام وهو الشيخ عبد الله الرومي، كما أن هناك حارة تعرف بالحبشية (81).

2) الجرواني

وهم من بنى عبد القيس، وإن سكناهم كان في قرية الجبيل وبرز منهم أعلام منهم الشيخ إبراهيم بن ناصر الجرواني، واليوم يعرفون بالجبيلي (82).

---

80 – الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**، مرجع سبق ذكره، ص181 – 210. وأيضا: البسام، (العلماء المغاربيون)، مرجع سبق ذكره، ص 37، وأيضا الموقع الالكتروني لأسرتي آل عبد القادر وآل الجعافرة الطيارة

81 أنظر الوثيقة المحلية في الملاحق، وأيضا: البسام ، **العلماء المغاربيون**، مرجع سبق ذكره، ص 34.

82 – مقابلة مع المؤرخ الشيخ جواد حسين الرمضان، وأيضا: أغا بزرك الطهراني، **مصفى القال في مصنفي علم الرجال**، (دار العلوم ، بيروت 1408هـ) الطبعة الثانية، ص 503.

3) آل أبي جمهور

أسرة علمية عريقة ترجع أصولها القبلية إلى القبائل الشيبانية البكرية وكانوا يقطنون في قرية التهيمية ولمع نجمهم في القرنين التاسع والعاشر الهجريين على يد العلامة الشيخ محمد بن أبي جمهور، ولا يعرف أحداً منهم اليوم بهذا الاسم(83).

4) آل السبعي

وهم من البيوت العلمية العريقة ذات الشأن الرفيع، ويعود نسبهم إلى سبيع بن سالم بن رفاعة، وموطنهم في قرية القارة وبرز منهم الشيخ أحمد بن محمد السبيعي القاري(84).

5) آل عبد القادر

من الأسر العلمية العريقة في المدينة المنورة وقدموا الأحساء في فترة الدولة الجبرية ويعود نسبهم إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري من بنى النجار، ونبغ منهم علماء كثيرون في مختلف فنون العلم والأدب والمعرفة وشغل الكثير منهم مناصب في القضاء والإمامة والإفتاء والتدريس ولا تزال هذه الأسرة من الأسر العلمية المعروفة في عصرنا الحاضر (85).

6) أسرة المدني (الحاجي)

وهي من الأسر العلوية العريقة في المدينة المنورة واستوطنوا الأحساء في عهد الدولة الجبروانية مع زعيم أسرتهم السيد شهاب الدين أحمد الموسوي الحسيني المدني الأصل الإحسائي الموطن، ويعتبر الجد الأعلى لعدد من الأسر الموسوية الحسينية في قرى الأحساء بل وفى العراق وإيران (86).

---

83 - الحرز، **العطاء العلمي والفقهي**، مرجع سبق ذكره، ص 64.

84 - الرمضان، **مطلع البدرين**، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 255 – 257.

85 - آل عبد القادر، **تحفة المستفيد**، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص 83- 85. وأيضا: عبد الله بن ناصر السبيعي، (الحالة العلمية بالإحساء)، **مجلة العصور**، 1988، 3، ص 387.

86 - الرمضان، **مطلع البدرين**، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 230 - 231.

7) الجعافرة (آل جعفر الطيار)

من الأسر العلمية العريقة في المدينة المنورة واستوطنوا الأحساء في زمن الدولة الجبرية مع جدهم العالم الإمام الشريف نصر الدين بن عبد الله بن صالح بن طالب بن أمير المدينة المنورة الأمير القاسم من ذرية جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، ونبغ منهم الكثير من العلماء والأدباء، تولوا التدريس والإفتاء على مذهب الإمام الشافعي، ولا تزال هذه الأسرة من الأسر الشامخة والمرموقة في الأحساء بعطاء أبنائها في جميع مجالات الأدب والمعرفة(87).

8) آل مشرف التميمي

من الأسر العلمية العريقة في الأحساء، قدموا من نجد من بلدة الأشيقر مع جدهم الشيخ عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف الوهبي التميمي في زمن الدولة الجبرية، وتولوا القضاء والتدريس وأسهموا في الحياة الثقافية في مختلف مجالاتها وبخاصة في النواحي الدينية (88).

9) آل فيروز بن بسام التميمي

من الأسر العلمية المرموقة في الأحساء، ولعلهم من نسل القاضى أحمد بن فيروز بن بسام التميمي الذي قدم إلى الأحساء زمن السلطان أجود بن زامل الجبري، أسهم أبناء هذه الأسرة عبر تاريخ الأحساء الطويل في إثراء الحياة الثقافية وبخاصة فيما يتعلق بالنواحي الدينية (89).

ونود أن نشير هنا إن تلك الأسر العلمية التي ذكرناها ليست إلا غيض من فيض احتضنته الأحساء عبر تاريخها الطويل فهنالك العديد من الأسر لا تتسع هذه الدراسة المقتضبة لذكرها لتناول البحث فترة زمنية محددة.

---

87 – السبعي، "الحياة العلمية"، مرجع سبق ذكره، ص 382. وأيضا: الموقع الالكتروني لأسرة الجعفري.

88 – عبد الله بن عبد الرحمن البسام، **علماء نجد**، مصدر سبق ذكره ،ج 3، ص 535 – 536، وأيضا: الرمضان، **مطلع البدرين**، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 215 – 218.

89 – عبد الله بن عبد الرحمن البسام، **علماء نجد**، مصدر سبق ذكره، ج 6، ص 544 – 552،ص 516، وأيضا: جواد حسين الرمضان، **معجم أعلام الأحساء بن العلم والأدب**، كتاب مخطوط، الأحساء، ج1، ص 73 – 74.

الخاتمة

استنادا لما تم استعراضه في هذه الدراسة علنا نصل إلى نتائج من أهمها :-

1- حاول الجبريون خلال فترة حكمهم أن يخلقوا مجتمعا يتسم بالأمن و الاستقرار ورخاء المعيشة والتسامح والتلاحم بين أفرده حضرا كانوا أو بدواً.

2- اهتم حكام الدولة الجبرية منذ قيام دولتهم بالناحية الفكرية والدينية وتقديم الروابط الروحية منذ يومهم الأول وذلك لإيمانهم العميق أن هذا الأمر هو الطريق الأمثل لتعزيز الوحدة الوطنية.

3- إن الحياة الثقافية في الفترة الجبرية كانت انطلاقة لوعي حضاري تميز به المجتمع الاحسائي حاضرة وبادية عبر الأزمنة التاريخية .

4- تميزت الحياة الثقافية في الفترة الجبرية بملامح ميزتها عن أية حياة ثقافية في أي مجتمع آخر خلال تلك الفترة ، وأصبحت تلك الملامح سمة من سمات المجتمع الاحسائي عبر تاريخه الطويل.

5- إن التجربة التي تبنتها الدولة الجبرية من حرصهم للعمل على إيجاد مجتمع متحررا فكريا وعقديا وفق نظام قوي ذابت فيه الروابط العصبية بين أبنائه تجربة فريدة استفاد منها قادة الدول المتعاقبة على حكم الأحساء بعد الجبريين كآل مغامس والعثمانيين والخوالد والسعوديين.

6- لقد أثمرت الحياة الثقافية في الفترة الجبرية نتائج جمة من أهمها بروز العديد من العلماء الذين اشتهروا في الساحة العلمية على المستوى المحلي والإقليمي في ظل أسر علمية لا تزال حتى وقتنا الحاضر تقدم العطاء للمجتمع في مختلف مجالات الحياة الثقافية .

الملاحق

مواقع المراكز العلمية بالأحساء خلال الفترة الجبرية

نماذج من بعض الوثائق المحلية الموضح فيها
أسماء بعض الأعلام والأسر والمواقع البارزة في الاحساء
في الفترة الجبرية

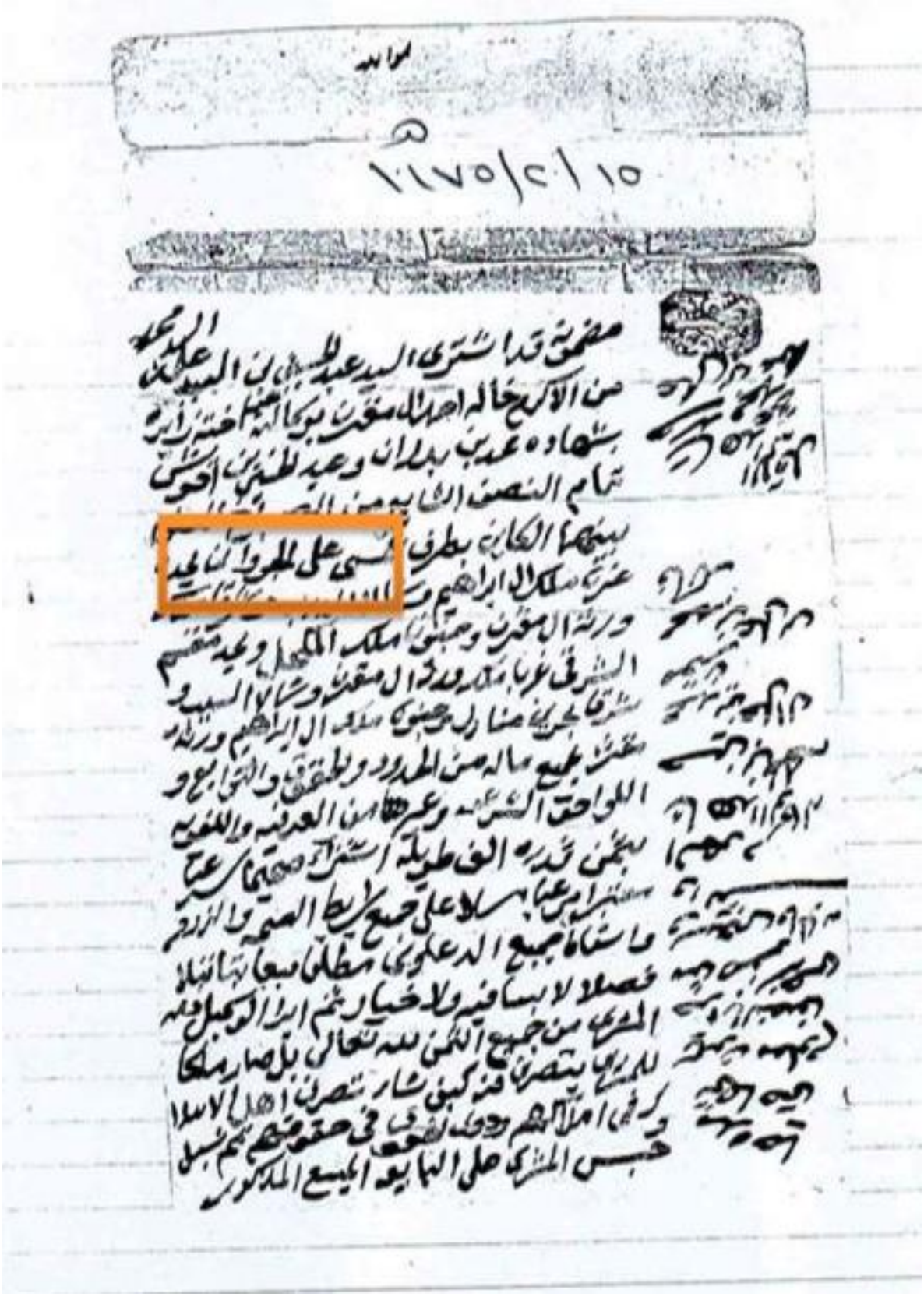

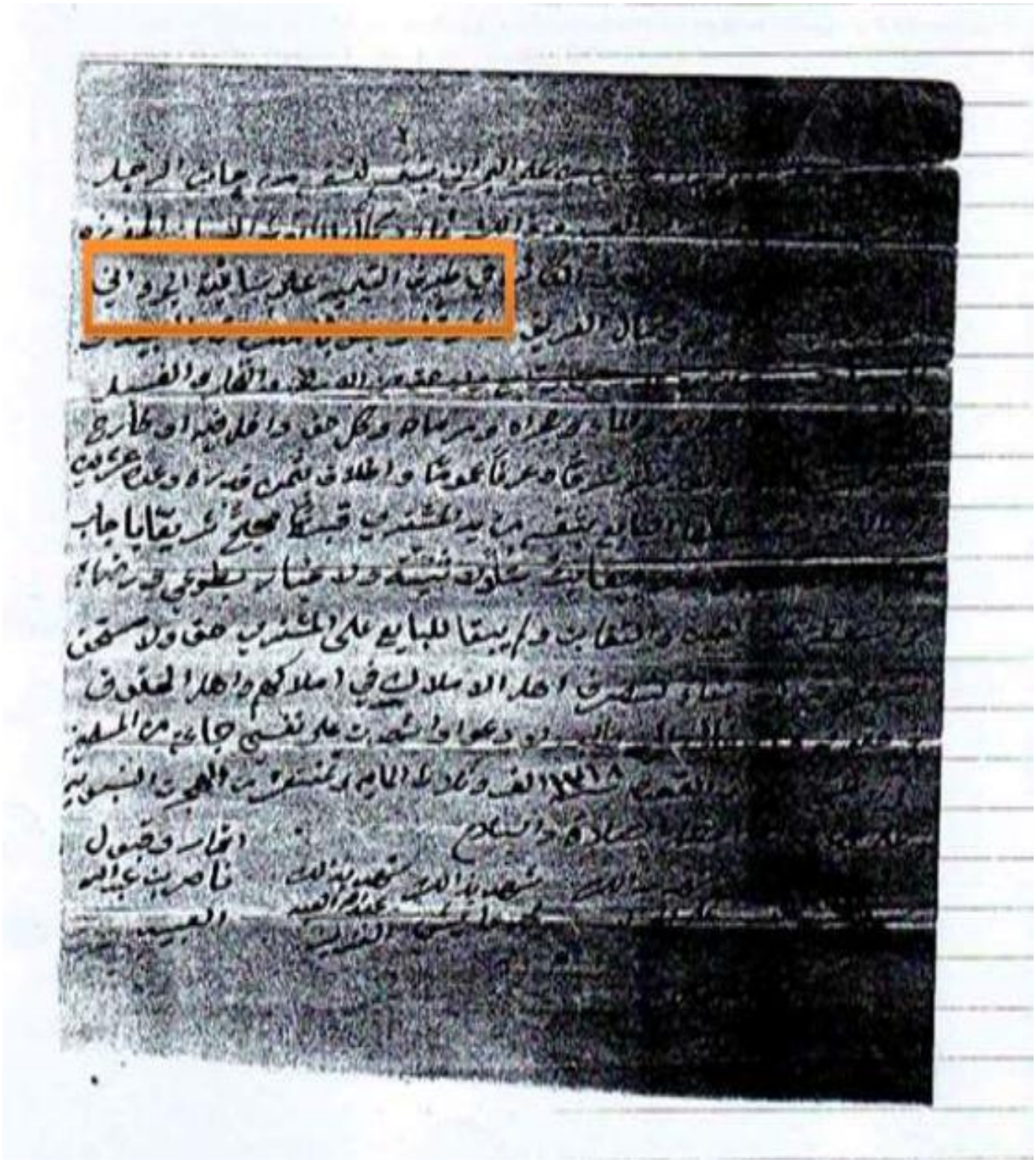

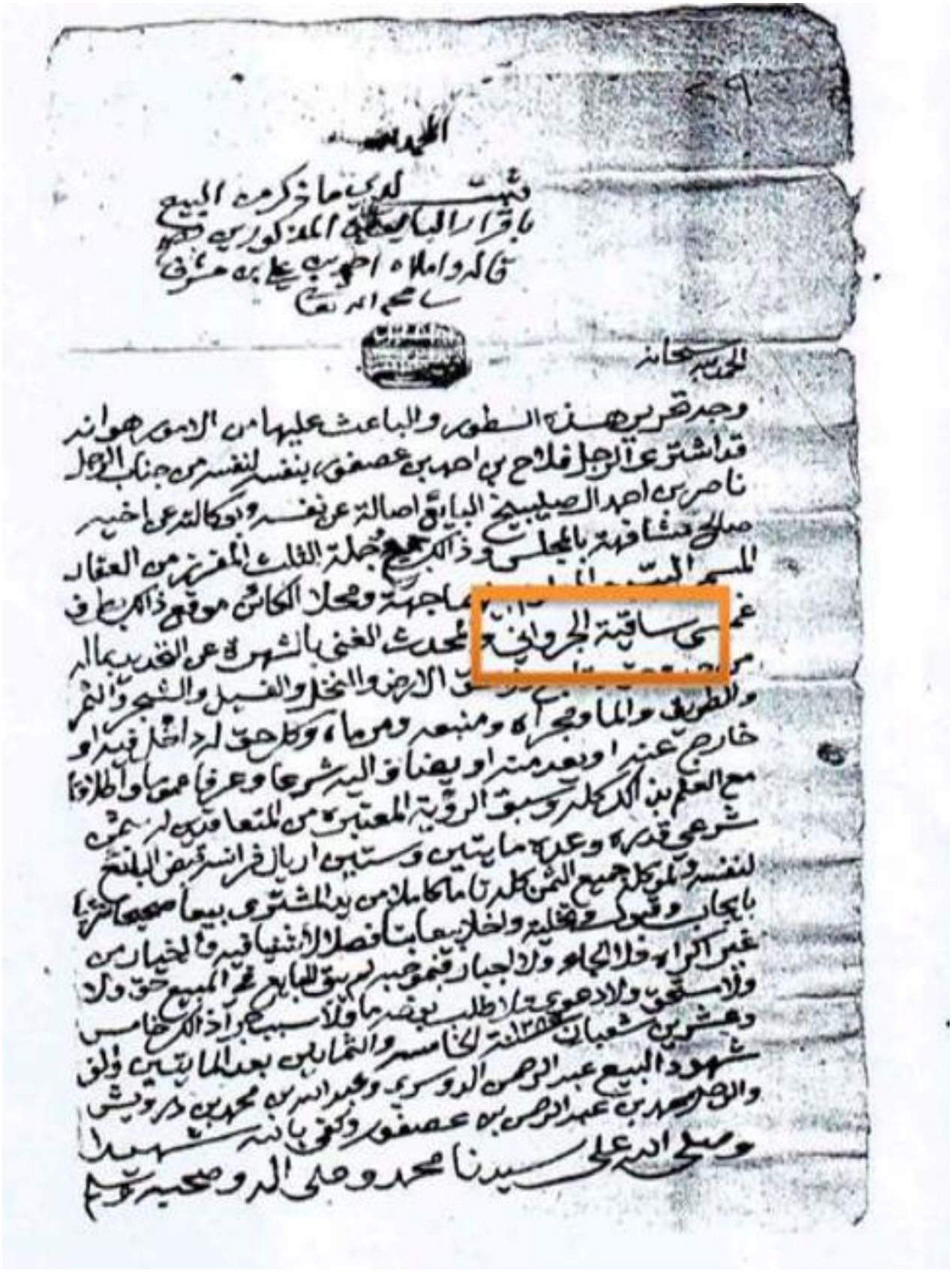

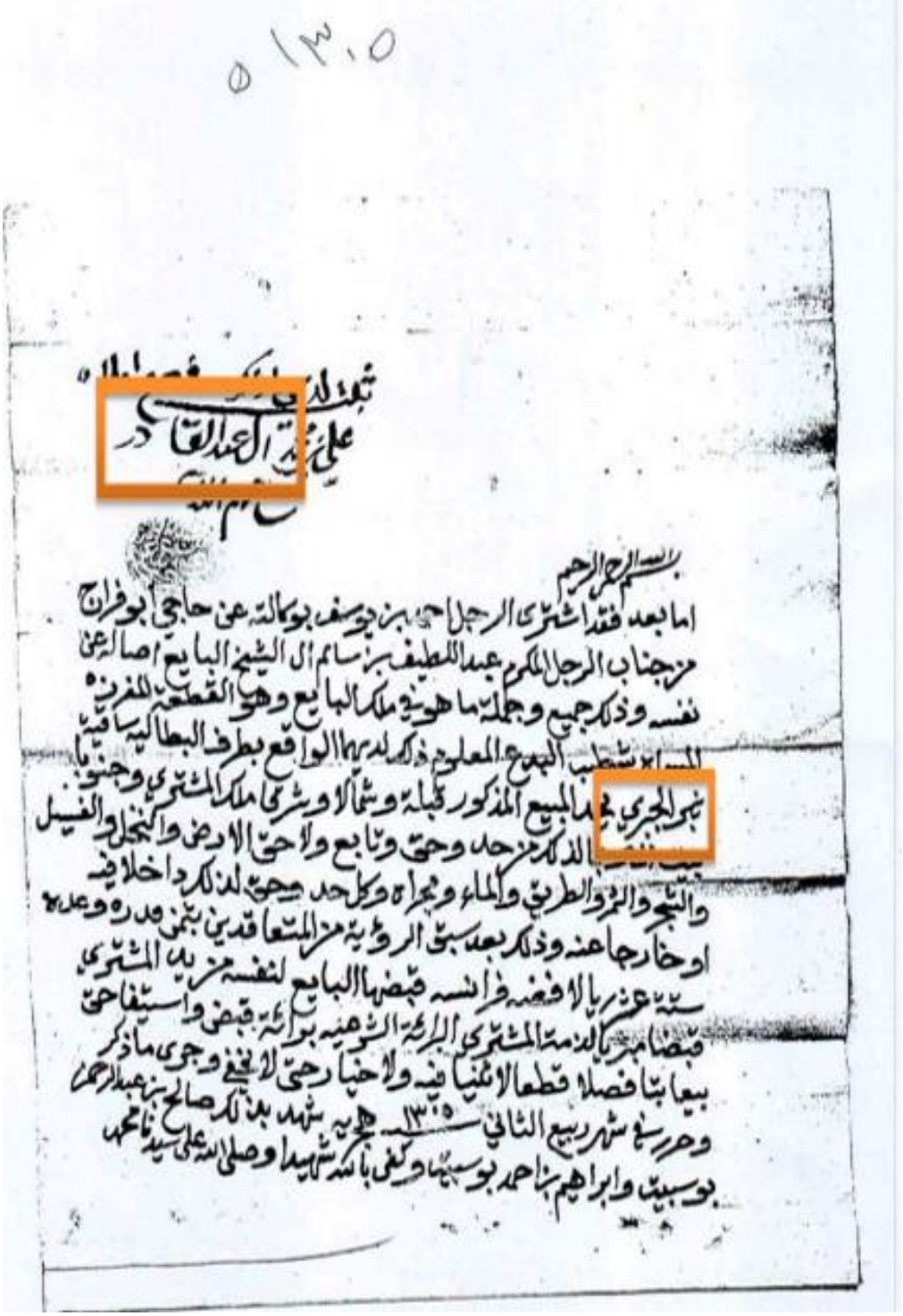

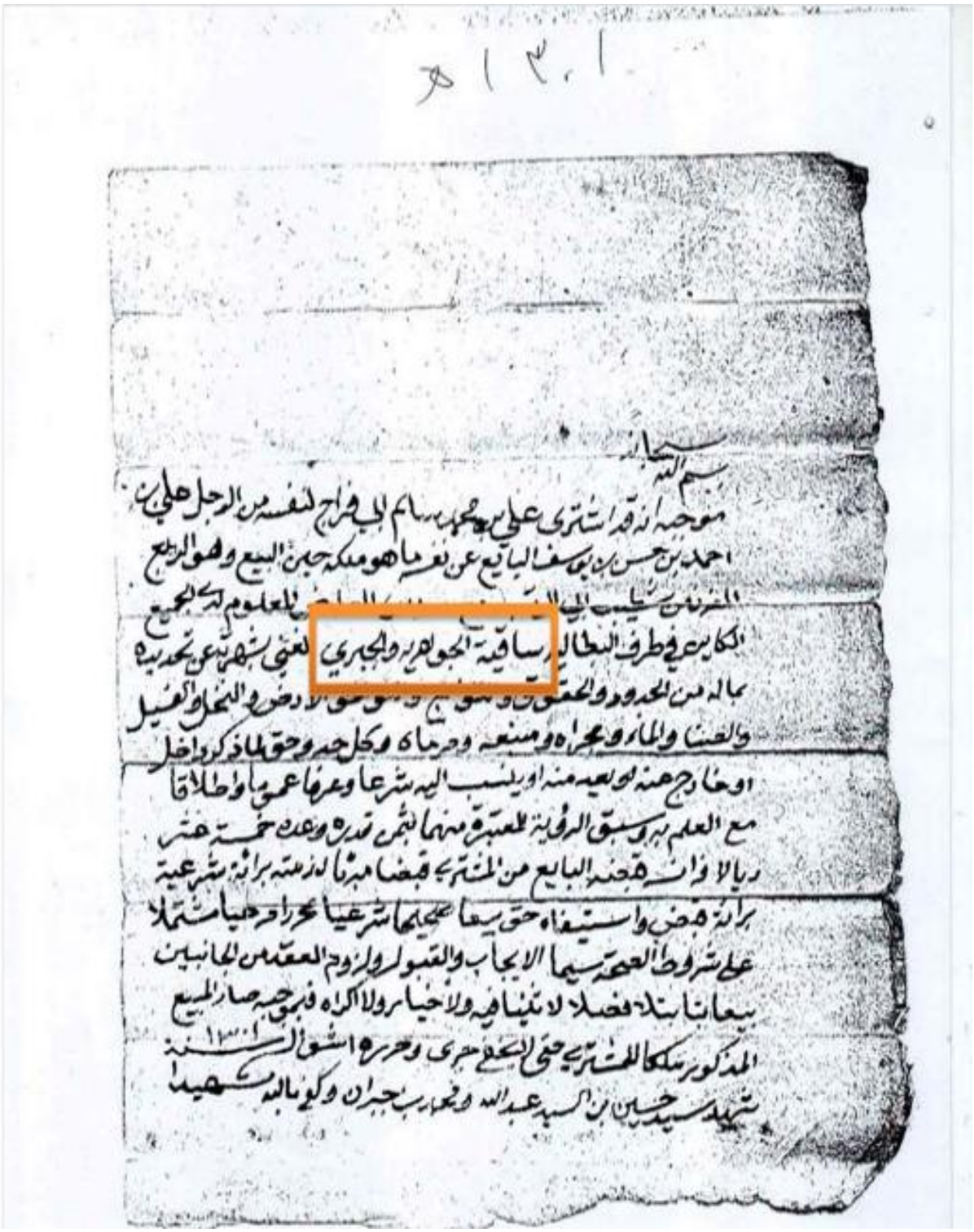

بسم الله سبحانه
موجبه انه قد اشترى علي بن محمد سالم ابي فراج لنفسه من الرجل علي بن
احمد بن حسن بن يوسف البايع عن نفسه ما هو ملكه حين البيع وهو الربع
المفرز من نصيب ابي [illegible] المعلوم له بالجميع
الكاين في طرف البطالر [illegible] ساقيه الجوفريه والجبري [illegible] يعني بشهرته عن تحديده
بما له من الحدود والحقوق [illegible] وحق لا وض والنخل والفيل
والعنا والماء ومجراه ومنبعه ومرماه وكل حق وحق لما ذكر داخل
او خارج عنه يتبعه منه او ينسب اليه شرعا وعرفا عموما واطلاقا
مع العلم به وسبق الرؤية المعتبرة منهما بثمن قدره وعدد خمسة عشر
ريالا وان قبضه البايع من المشتري قبضا مبرئا لذمته براءة شرعية
براءة قبض واستيفاء حق بيعا صحيحا شرعيا محررا صحيحا مستملا
على شروط العقد سيما الايجاب والقبول ولزوم العقد من الجانبين
بيعا تاما فضلا لا تنيافيه ولا اخيار ولا اكراه فبمجرد صار المبيع
المذكور ملكا للمشتري حتى الكفي حرى وحرره اشوال السنة ١٣٠١
شهد سيد حسين بن السيد عبد الله وضارب بجران وكتبه شهيدا

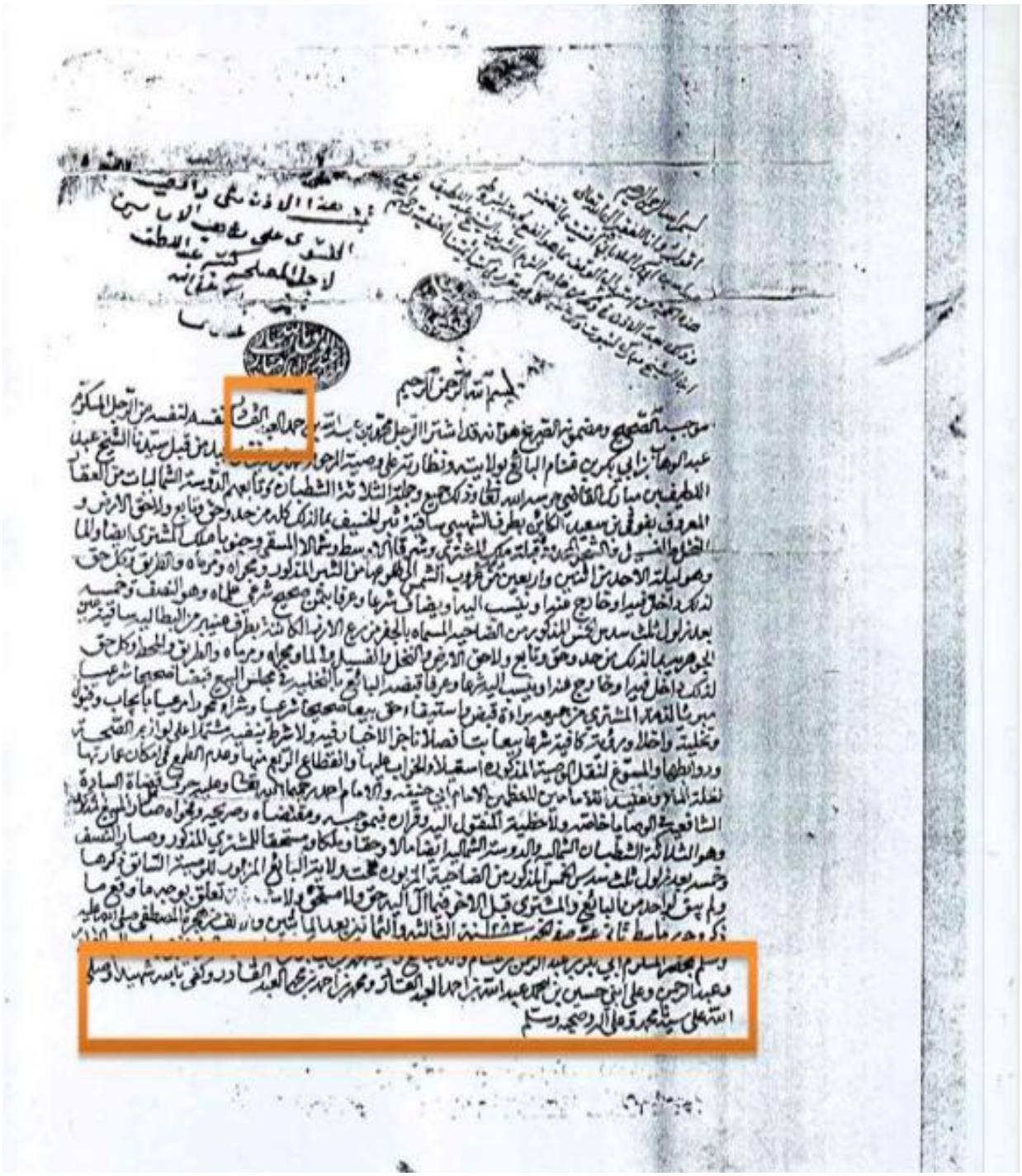

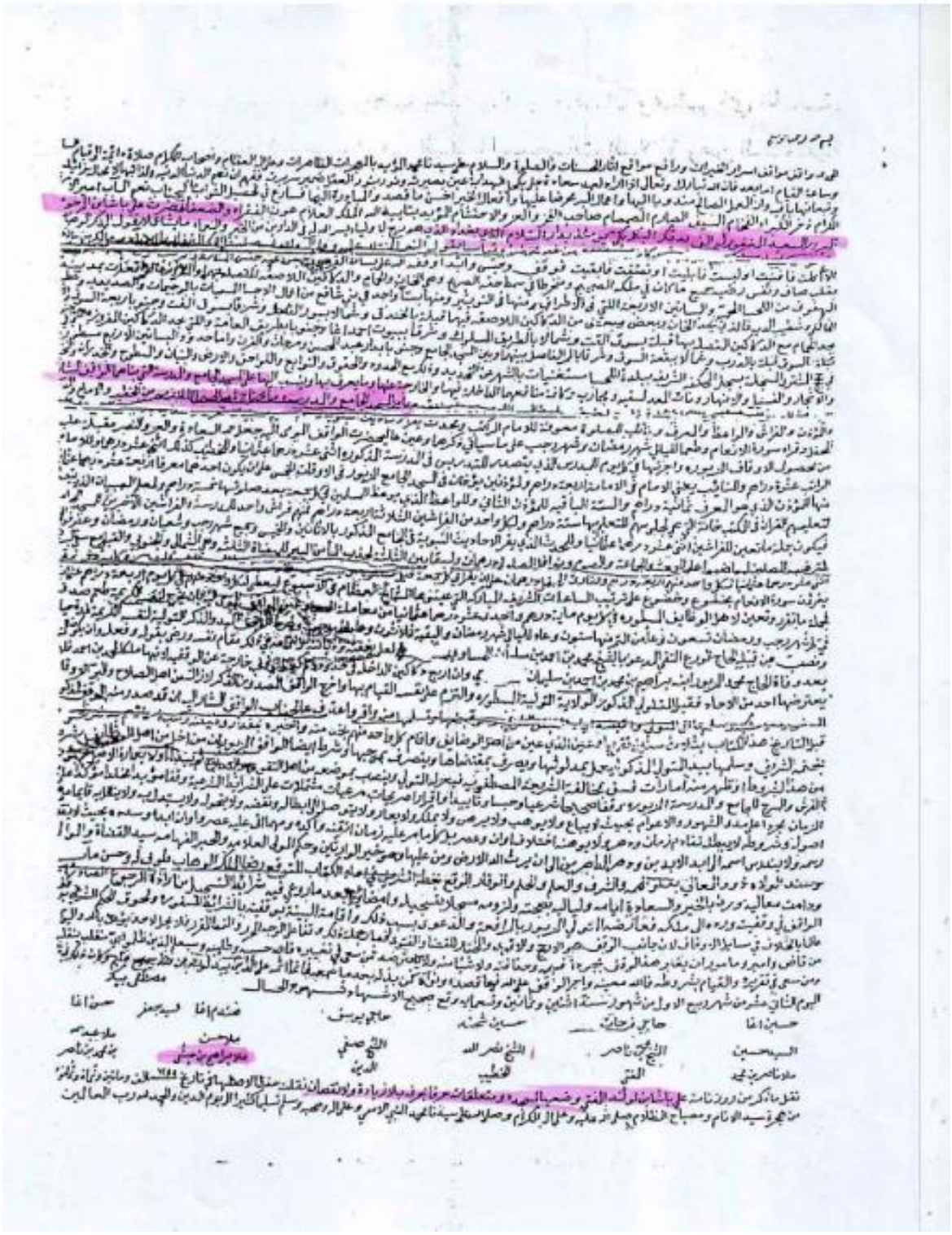

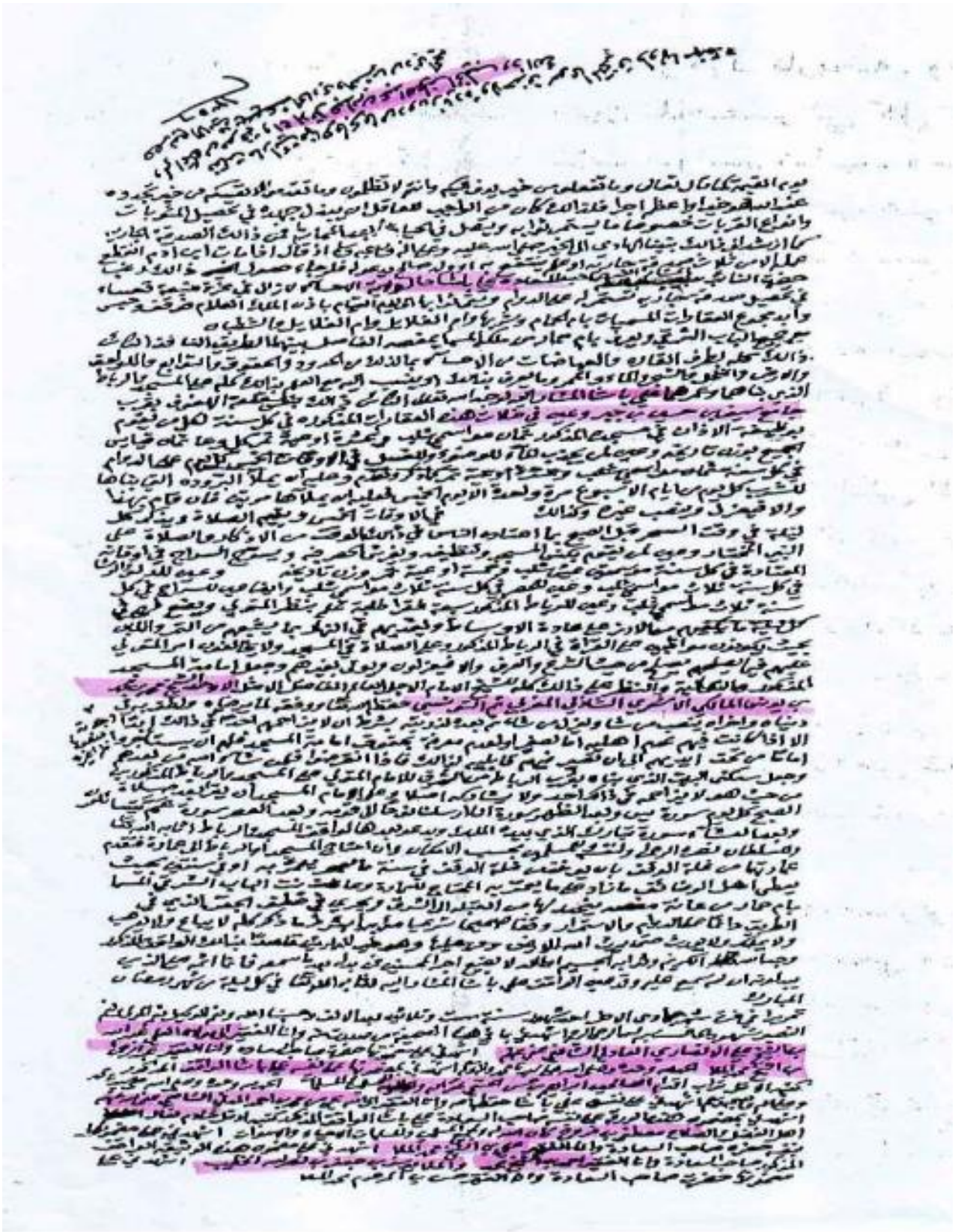

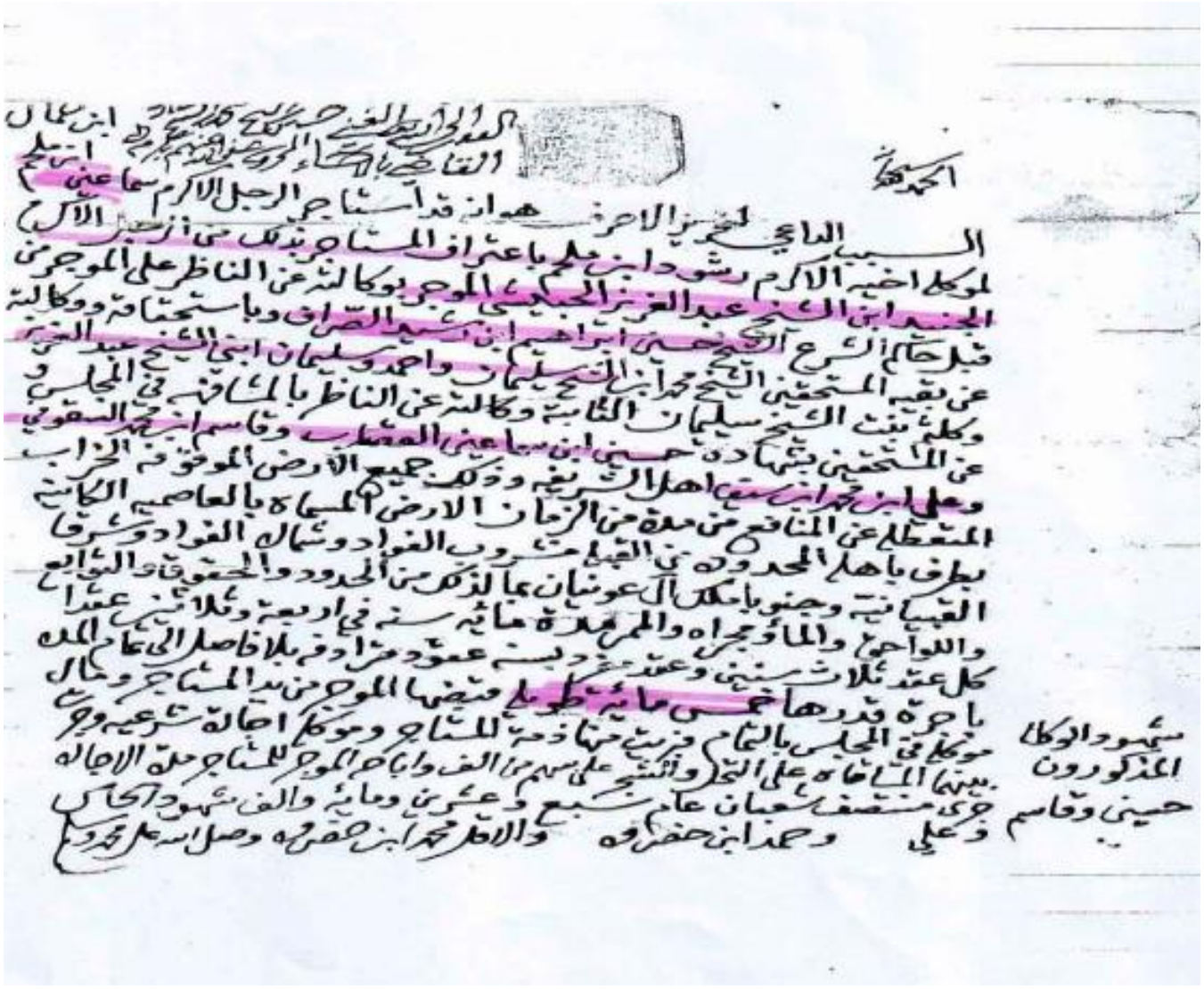

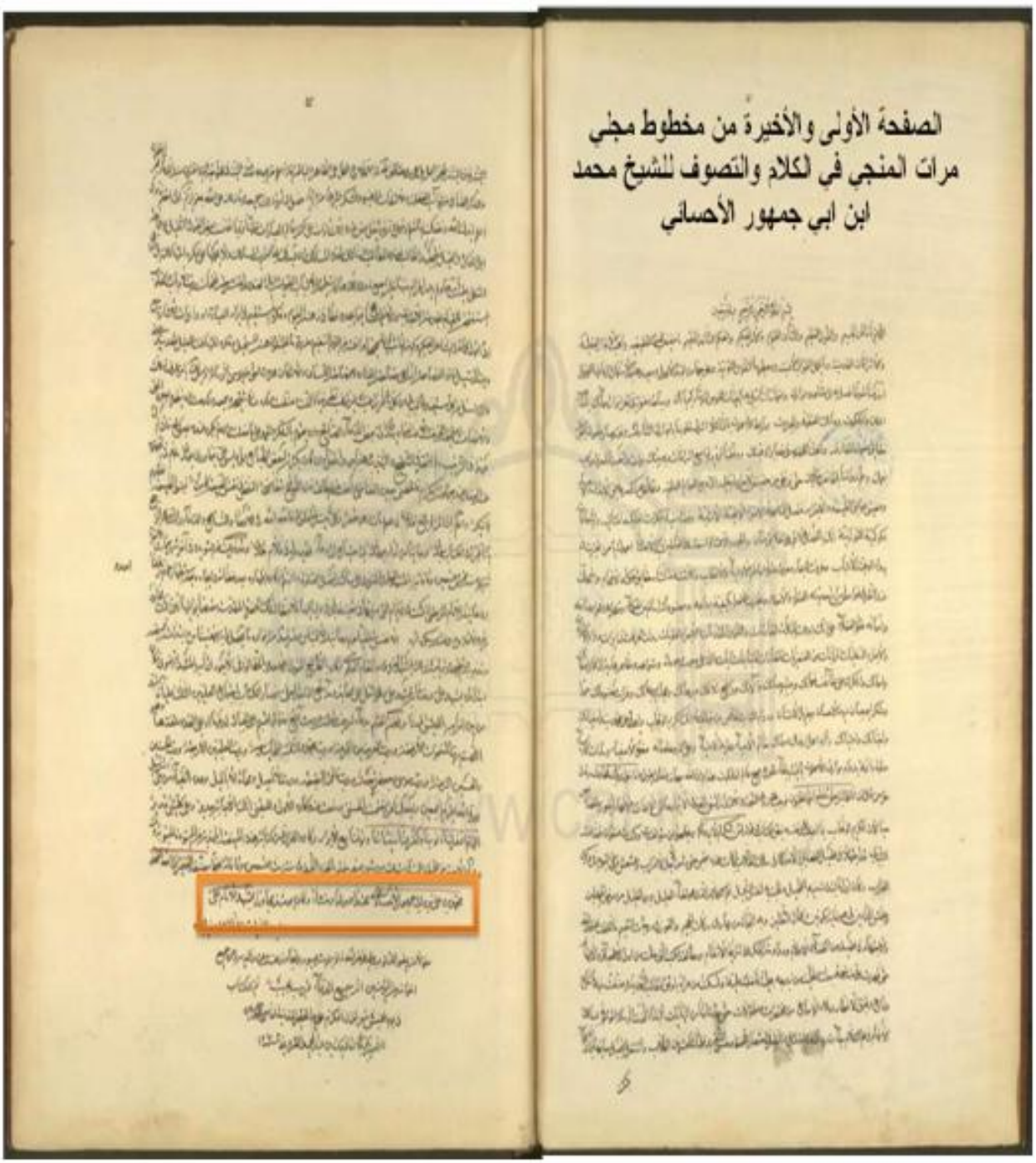

الصفحة الأولى والأخيرة من مخطوط مجلي مرات المنجي في الكلام والتصوف للشيخ محمد ابن ابي جمهور الأحسائي

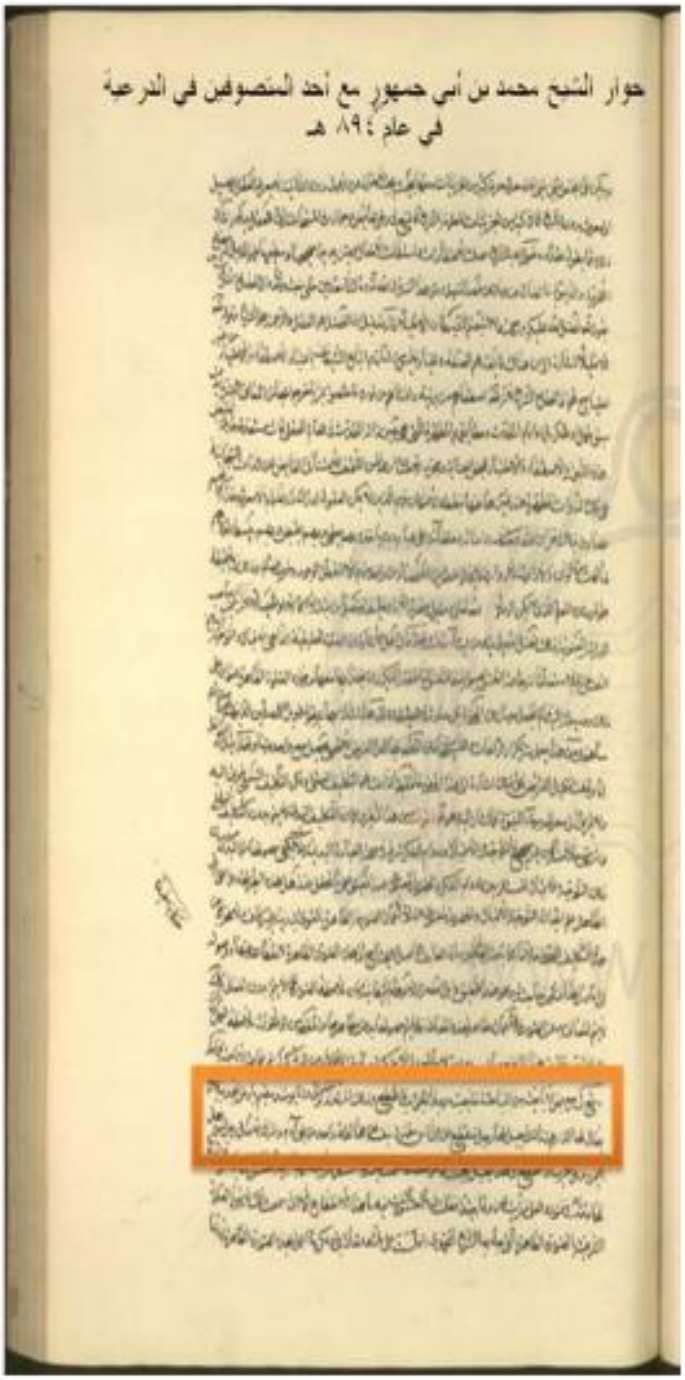

حوار الشيخ محمد بن أبي حصيرة مع أحد المتصوفين في الدرعة
في عام ٨٩٤ هـ